الفصل الأول

اختيار الزوجة ورعاية الطفل منذ الصغر

أولاً: منهج تربية الأطفال

حُسْنُ اختيار الزوجة:

إنْ مَنْ يقصد الوصول إلى هدف ما، لابدّ أن يختار الطريق السليم الذي يريحه في مسيره، ويحقق له الاطمئنان والسكينة، ويُشْعِره بجودة اختياره، وصلاح انتقائه؛ وبالتالي يُبْعِدُ عن نفسه المتاعب، ويريح ذاته من المشقَّات والمصاعب.

وليس من أمرٍ يحقّق ذاتية الإنسان، ويقوّي شخصيّته، ويجعله مستقلّ الإرادة، ماضي العزيمة، مثل اختيار شريكة حياته، وأم أطفاله، فذاك الاختيار تعبيرٌ عن المُثُل التي يصبو المرء إلى تحقيقها في الواقع، فاختيار الزوجة حلمُ كلّ رجل، إذ يُمضي الساعات الطوال، والأيام ذوات العَدَد، وهو يفكّر ويقدِّر، ويرسم الآمال؛ وصولاً إلى التَّمام والكمال والسموّ في كلّ ميادينه الرَّحيبة.

وقد حثَّ الإسلام على اختيار المرأة ودعا إلى ذلك دعوة واضحة، لا لَبْسَ فيها؛ إذ حُسْن الاختيار يهيِّىء نشوء أسرة فاضلة مستقرَّة هانئة، ناعمة البال، ومجموع الأسر الهانئة يشكِّل مجتمع السَّعادة والصَّلاح والنَّظافة والفَلاح.

فالأسرة تتحمّل أعباءً جساماً لا تُحصى أحمالها، ولا تُحصر أبعادها، فإمداد الأمّة بالجيل الناشىء يحتاج إلى اختيار سليم وصحيح لشريكة

الحياة ، فهي المحضن الطبيعي للأسرة المطمئنة ، وهي التي تُعِدُّ البيتَ ليكون واحةً وارفةَ الظِّلال للرجل والأولاد ، فثمة شروط يجدر أن تتحقق في تلك المرأة ، من الطاعة ، وحُسن الهيئة ، والنّصح ، والمودَّة ، والمحبَّة ، وإلى ذلك أشار رسول الله ﷺ بقوله :

«ما استفادَ المؤمنُ بعدَ تقوىٰ اللهِ خيراً من زوجة صالحة ، إنْ أمَـرَها أَطاعَتْـهُ ، وإن نَـظَـرَ إليها سرَّتْـهُ ، وإن أقسمَ عليها أبَـرَّتْـهُ ، وإنْ غابَ عَنْها نَـصَحتْـهُ في نفسِها ومالِـهِ»[1] .

جاء في كتاب تربية الأطفال في رحاب الإسلام : «إنَّ حُسنَ اختيار الزوج لزوجته يهيّىء للطفل المسلم بيئة صالحة ومحضناً عفّاً نظيفاً ، فيضمن الإسلام بذلك سلامة البناء بسلامة أساسِهِ ، ومن أجل هذا ، حضّ الإسلام على حُسْنِ اختيار كلٍّ من الزوجين للآخر شريك حياتِهِ في تحمُّل أعباء الرّسالة ، وإمداد الأمّة بأجيال مسلمة تحمل الأمانة ، وتنشر نور الإسلام»[2] .

أهم خطوة في بناء الأسرة :

إنَّ أهمّ خطوة في بناء الأسرة هي الاختيار الحَسَنِ لرفقة الزوج وشراكته في تأسيسِ بيت الزوجية العتيد ، وفي ذلك نطبّق قول الرسول الكريم ﷺ حين نصح أبناء أمته ممَّن أرادوا الاستقرار في حياتهم والبحث عن الزوجة ، فقال ﷺ : «تخيروا لنطفكم فإنَّ العرقَ نزَّاع»[3] .

النبي ﷺ يشجع الشباب على الزواج وإباحة النظر للمخطوبة :

لقد دعا النبي ﷺ شباب أمته أن يتزوجوا إذا استطاعوا القيام بأمر البيت

---

(١) رواه ابن ماجه في النكاح (٥/ ٥٩٦) باب : الأكفاء .

(٢) تربية الأطفال في رحاب الإسلام : محمد الناصر وخولة عبد القادر درويش ، مكتبة السوادي : جدّة ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م (ص ٤٧) .

(٣) أورده الغزالي في الإحياء (٢/ ٧٢٤) .

والأسرة ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنّا مع النبي ﷺ شباباً لا نجد شيئاً ، فقال لنا رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب ، مَنِ استطاع منكم الباءة فليتزوّج ، فإنّه أغضُّ للبَصَرِ وأحصن للفَرْجِ ، ومَنْ لم يستطعَ فَعَلَيْهِ بالصوم ، فإنَّه له وِجَاءٌ»[1]. وفي هذا تشجيع على الزواج ، ولكن على راغب الزواج أن يحسن الاختيار بعد أن يكون قد عزم على ذلك ، فإذا رغب بفتاة معيّنة أباح له الإسلام أن ينظر إليها ، ما دام في نيته خطبتها ، ويكون على بينة من حيث الشكل ، وقد تقع في نفسه ويقع في نفسها وفي ذلك جاء الحديث الشريف: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجلٌ ، فأخبره أنَّه تزوّج امرأةً من الأنصارِ ، فقال له ﷺ: «أَنَظَرْت إليها؟». قال: لا ، قال: «فاذهبْ فانْظُرْ إليها ، فإن في أَعْيُنِ الأنصار شيئاً»[2]. أي: يختلف عن أعين غيرهنّ ربما لا يعجبك!

وروى الترمذي عن المغيرة بن شُعْبَةَ رضي الله عنه أنّه خَطَبَ امرأة ، فقال له النبي ﷺ: «انظرْ إليها ، فإنّه أحرى أَنْ يُـؤْدَمَ بَينكُما»[3].

فمن حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام ندرك أن الراغب بالزواج لم يمنعه الشرع بالنظر إلى الفتاة التي يريد أن يؤسِّس معها بيت الزوجية ، وعليه أن يتمهَّل ويتبصّر ، حتى لا يقع في خطأ ، أو أن يحدث ما يكْرَه. . . فالنَّظر لأجل النكاح يجوز إلى الوجه والكفين. . . عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ، جئت لأَهب لك

---

(١) البخاري (٤٧٧٩) ومسلم (١٤٠٠) . الباءة: القدرة على الجماع بتوفر القدرة على مؤن الزواج. وِجاءٌ: قطعٌ لشهوة الجمّاع.

(٢) [مسلم (١٤٢١)].

(٣) [الترمذي (١١٨٧)]. أحرى: أجدر ، يؤدم: من الأدم وهو ما يؤكل مع الخبز ، أي: أجدر أن تكون بينكما المحبة والاتفاق ويدوما ، انظر: التذهيب في أدلة متن الغاية والتقريب المشهور بمتن أبي شجاع في الفقه الشافعي: د. مصطفى ديب البغا (ص ١٥٩ ـ ١٦٢) كتاب النكاح وما يتعلق به من الأحكام والقضايا.

نفسي ، فنظر إليها رسول الله ﷺ ، فَصَعَّدَ النظر إليها وصَوَّبَهُ ، ثم طَأْطَأَ رأسه . .[1]

وقد اختلف العلماء في قَدْر ما ينظر الخاطب إلى مخطوبته بين متشدِّد ومعتدل.

«وقد حدد بأنَّ للخاطب أن يراها في الملابس التي تظهر بها لأبيها وأخيها ومحارمها بلا حرج . . . وله أن ينظر إليها بعلمها وعلم أهلها. كما له أن ينظر إليها دون أن تعلم هي أو أهلها ما دام ذلك بنيَّة الخِطبة. وقد قال جابر بن عبد الله عن امرأته:

كنت أتخبّأ لها تحت شجرة لأراها . . . ولا يجوز أنْ يتوسَّعوا في الرخصة فيلقوا الحبل على الغارب ـ باسم الخِطبة ـ ويتركوا الفتى والفتاة يذهبان ـ حيثما أرادا ـ إن التطرف يميناً أو يساراً أمرٌ تأباه طبيعة الإسلام»[2].

والخطبة هي الحركة الأولى في عملية الزواج التي يهدف الشاب من ورائها بناء صرح جميل في بناء أسرة فاضلة مع شريكة حياته التي وقع اختياره عليها ، وكان القبول بينهما ، وعسى أن يسير الخاطب على هَدْي رسول الله ﷺ في اختياره أمّ أولاده ، قال ﷺ: «تزوّجوا الودود الولود فإنّي مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»[3].

وقال ﷺ: «تخيّروا لِنُطَفِكُمْ لا تضعوها إلا في الأكفاء»[4].

ففي الاختيار الحَسَن يطمئن الزوج في زواجه وحياته العائلية؛ منتظراً من

---

(١) [البخاري (٥١٢٦) ومسلم (١٤٢٥)] جزء من حديث طويل ، كتاب النكاح ، باب النظر إلى المرأة قبل التزويج.

(٢) عن كتاب المرأة بين البيت والمجتمع: البهي الخولي ط ٢ (ص ٢٤) وأيضاً الحلال والحرام: للقرضاوي (ص ١٦٥ ـ ١٦٦).

(٣) النسائي (٣٢٢٧) كتاب النكاح.

(٤) سنن الدارقطني (٣٧٤٧) كتاب النكاح.

زوجته الأولاد الفاضلين ، والبنات الفاضلات يترعرعن في حضن أم ترعاهم خير رعاية وتعطي المجتمع دعاة خير وبناة مجد؛ لأنها كما قال شاعر النيل حافظ إبراهيم ـ رحمه الله ـ :

الأمَ أستاذ الأساتذةِ الأُلىٰ ... شَغَلَتْ مآثرُها مدى الآفاقِ

الأمّ رَوْضٌ إنْ تعهّده الحَيا ... بالرِّيِّ أَوْرَقَ أيّما إيراقِ

الأمُّ مدرسةٌ إذا أعَدَدْتها ... أعدَدتَ شَعْباً طيِّبَ الأعراقِ

ويقول صاحب المستطرف: «.. إنّ العيش مقصور على الحليلة الصالحة ، والبلاء كله موكّل بالقرينة السّوء التي لا تسكن النفسُ إلى عِشرتها ، ولا تقرُّ العيونُ برؤيتها ، وفي حكمةِ سليمان بن داود عليهما السلام: المرأة العاقلة تعمرُ بيت زوجها ، والمرأة السَّفيهة تهدِمُهُ»[1].

اختيار الأم أول حقٍّ للولد على أبيهِ:

إن المسؤولية الأولى عند تأسيس بيت الزوجية أن تكون الأم العتيدة تفي بحق الولد على أبيه الذي يُعتبر أول الحقوق للولد وهو انتقاء الأمّ الصالحة الفاضلة ، وهناك أمور هامّة وأساسية في اختيار راعية الأسرة ، ونحن لا نخرج عمّا وصّانا به ﷺ وبيّن كيف نختار ومَنْ ننتقي ، قال رسول الله ﷺ:

«تُنْكَحُ المرأةُ لأَرْبَع: لمالِها ولِحَسَبِهَا ولِجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدِّين تربَتْ يداكَ»[2].

---

(١) المستطرف: للأبشيهي (٢/ ٢٩٤).

(٢) [البخاري (٥٠٩٠) ومسلم (١٤٦٦)] كتاب النكاح ، باب: الأكْفاء في الدين.
تربت يداك: تَرِب: أصابه التراب ، ويقال في الدعاء: تربت يداه: خَسِرَ وافتقر المعجم الوسيط (ص ٨٣).
وجاء في مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني (ص ١٦٥): «تربت يداك» تنبيهاً على أنه لا يفوتنّك ذات الدين ، فلا يحصل لك ما ترومه فتفتقر من حيث لا تشعر. =

في هذا الحديث الشريف يؤكد ﷺ أن ذات الدين هي الأولى في الاختيار ، إلى جانب أمور أخرى ، نوردها في النقاط التالية :

أ ـ الدِّين : وهو أوّل وأهمُّ أساس في بناء الأسرة ، وعليه فالمرأة المتديِّنة هي الخير كله ، والأساس القوي .

ب ـ الأصل والشرف :

لقد دعا الدين الحنيف إلى التروّي في الاختيار والانتقاء على أساس الأصالة في الحسَب والشرف والفضيلة .

وإذا أحسنَ الشاب اختيار زوجة المستقبل سيطمئنُّ على ذريته وحياته العائلية وتكون مشاكلها أقل وخلافاتها بسيطة ، فأخلاق الفتاة وإيمانها ، هما الأفضل ، فينبغي للرجل عندما يصمم على الزواج أن تكون رغبته في ذات الدّين ، وأن يبحث عن الشَّرف والحَسَب .

«حُكي أنَّ نوح بن مريم ـ قاضي مرو ـ أراد أن يزوّج ابنته فاستشار جاراً له مجوسيّاً فقال : سبحان الله ، الناس يستفتونَك وأنت تستفتيني ، قال : لابُدّ أَنْ تُشيرَ عليَّ . قال : إنّ رئيسنا كِسرىٰ كان يختار المال ، ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ، والعرب كانت تختار الحَسَبَ والنَسَب ، ورئيسكم محمد ﷺ كان يختار الدّين ، فانظر أنت بأيهم تقتدي . وقال رجل للحسن رضي الله عنه : إنَّ لي ابنة فمن ترى أن أزوجها له ؟ قال : زوجّها ممن يتقي اللهَ عزَّ وجلَّ ، فإنْ أحبَّها أكرمها ، وإن أبْغَضَها لم يظلمْها»[1] .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في معرض ردِّه على سؤال أحد الأبناء : ما حقُّ الولد على أبيهِ؟ قال : «أن ينتقيَ أمَّهُ ، ويحسِّنَ اسمَهُ ، ويعلِّمه القرآن» .

فانتقاء الأم واختيارها على أُسس إسلامية صحيحة ، يعود مردود ذلك على الأبناء الذي يشكّلون المجتمع الإسلامي الفاضل .

---

(١) انظر : المستطرف للأبشيهي (٢/ ٢٩٢) .

ورُويَ أنَّ أكثم بن صيفي[1] قال لولده: «يا بنيَّ لا يحملنّكم جمال النساء عن صراحة النَّسب».

وقال أبو الأسود الدؤلي[2] لبنيه: «قد أحسنتُ إليكم صغاراً أو كباراً وقبل أن تُولدوا» فقالوا: وكيف أحسنت إلينا قبل أنْ نولد؟ قال: اخترتُ لكم من الأمّهات مَنْ لا تُسَبّون بها.

وقال الرياشي[3]:

فـأول إحسـانـي إليكـم تخيُّـري لمـاجـدة الأعـراف بـادٍ عفـافُهـا[4]

ج ـ المرأة البكر:

عند اختيار زوجة المستقبل من الأفضل أن تكون بكراً، وهذا من الأسس التي يجب على الخاطب أن يضعها في اعتباره كشرط أساسيّ، لأنّه في ذلك يحمي الأسرة من مشكلات قد تؤدي إلى تفكيك أواصر المحبة بين الزوجين بدلاً من تمتينها، لأن الثيِّب قد يكون فكرها ما يزال مشغولاً بالزوج السابق أو تُجري مقارنة بين الاثنين تكون في صالح الأول، وتصبح الحياة الزوجية يملؤها التَّشاحن وتخيّم عليها البغضاء ثم النّفور... وحرصاً على نقاء الحياة الزوجية قال رسول الله ﷺ لعائشة: «أريتُكِ في المنام مَـرَّتَـيْنِ، إذا رجلٌ يحْمِلُكِ في سَرَقةٍ حرير، فيقول: هذهِ امرأتُكَ، فأكشفُها فإذا هيَ أنت فأقول: إن يكن هذا من عند الله يمْضِهِ»[5].

---

(١) أكثم بن صيفي: من حكماء العرب في الجاهلية.

(٢) أبو الأسود الدؤلي: من علماء العربية تُنسبُ إليه أصول النحو العربي.

(٣) الرياشي: هو أبو الفضل عباس (ت ٨٧١ هـ) عالم باللغة والشعر من أهل البصرة، أخذ عن الأصمعي، وأخذ عنه المبرّد وابن دريد، قتله الزنج، له كتاب «الخيل والإبل».

(٤) انظر: الطفل في الشريعة الإسلامية (ص ١١٧).

(٥) البخاري (٥٠٧٨) ومسلم (٢٤٣٨) كتاب النكاح، باب: نكاح الأبكار.

فالبكر تمتاز بطيب الكلام ، وكثرة الأولاد ، وقلّة المكر والخديعة ، والرضا بالمال الأقل . . وما أحرى الشباب أن يسمعوا قول عائشة رضي الله عنها وهي تقول للنبي ﷺ: «يا رسولَ اللهِ! لو نَزَلْتَ وادياً وفيه شجرة قد أُكلُ منها ، وشجرة لم يُؤكَلُ منها ، في أيِّ منها كنت تُـرْتِـعُ بعيرَكَ؟ قال عليه الصلاة والسلام: «في التي لم يُرْتَعْ منها». تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها[1].

د ـ المرأة الولود:

من حسن اختيار شريكة الحياة أن تكون المرأة ولوداً ، وهذه الصفة من الأسس الهامة في البناء الأُسَري. «وتُعرف هذه المرأة بسلامتها من الأمراض ، وصحّتها الجيدَة ، وعَرْضِها على الأطباء المختصّين لمعرفة قدرتها على الحمل والنّظر في حال أمها ، وأَخواتها المتزوجات ، وقد دعا ﷺ إلى انتقاء المرأة الولود»[2].

قال عليه الصلاة والسلام: «تزوّجوا الولودَ الودودَ ، فإني مكاثر بكم الأمم»[3].

هـ ـ المرأة الغريبة:

للزواج من الأقارب مضارّ صحية تعود على الأبناء؛ لأنّ عامل الوراثة سينقل بعض الصفات البدنية التي تكون أضعَف من الصِّفات الأصليّة؛ لهذا قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجماعة من بني السائب ، لاحَظَ ضَعْفَ ذراريهم: «يا بَني السائب ، قد أضوَيْتم ، فانكحوا في الغرائب»[4] ،

---

(١) البخاري (٥٠٧٧) ، كتاب النكاح ، باب: نكاح الأبكار.

(٢) انظر: حق الوالدين على الأبناء وحق الأبناء على الوالدين (ص ٩٦ ـ ١٠٢) باختصار.

(٣) النسائي برقم (٣٢٢٧).

(٤) أدب الدنيا والدين: أبو الحسن الماوردي (ص ١٦٠) «أضويتم»: ضَويَ: ضَعُف. «أضويتم» ضعفتم. المعجم الوسيط (٥٤٧).

كما يقول الشيخ محمد متولي شعراوي في ذلك ، «وعظتنا السّنّةُ بعد أن وعَظَنا القرآن من أن نتجنّب القريبات حين نتزوج . . . لئلا يؤول أمر النسل إلى ضَعفٍ ، وفي الاغتراب قوّة للنسل»[١] وقد جاء في مختار الصحاح : أنَّ العرب تزعُم أن الولد من قرابته يجيء ضاوياً نحيفاً ، غير أنّه يجيء كريماً على طبع قومه[٢] .

فالزواج من الأباعد يكون الولد منهم أقوى وأذكى من ولَدِ الأقارب ، بالإضافة إلى أن صحة أفراد الأسرة تكون سليمة من مرض وراثي قد يكون في الأقارب .

وبعد أن عرفنا الأسس الواجبة حين انتقاء الزوجة لتنفيذ الحق الأول للولد على الوالد ، نتعرّف على رأي محمود مهدي الإستانبولي في الخطبة الزوجية فيقول : «لا يظنّ الناس أنَّ للرجل وحده الحقّ في انتقاء التي يُريد ، وليس لها حق في اختيار من تشاء ، لا! هذا ليس بصحيح .

فإنّ للبنت الكلمة الأولى والأخيرة في قبول من يخطبها ، أو رفضه ، وإذا وقع الزواج دون رضا الفتاة فالعَقْد باطل ولها الحق بِفَسْخِه . . . »[٣] .

لقد أعطى الإسلام الفتاة الحرية بإبداء رأيها بالخاطب ، ولا يجوز إنكار حقِّها بإعطاء رأيها . وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أنَّ النبي ﷺ قال : «الثَّيِّبُ أحقُّ بنفسها من وَليِّها ، والبِكرُ تُسْتأمر ، وإِذْنُهَا صُمَاتُها» . وفي رواية : «وإذنُها سُكوتها»[٤] .

---

(١) الإسلام حداثة وحضارة : محمد متولي شعراوي (ص ١٣٢) وانظر : الطفل في الشريعة الإسلامية ص (١١٨ ـ ١١٩) .

(٢) مختار الصحاح : باب : (ضوي) .

(٣) نحو أسرة مسلمة : محمود مهدي الإستانبولي (ص ١٢) .

(٤) مسلم (١٤١٢) . «الثيب» : التي سبق لها زواج . أحق بنفسها : أولى بالإعراب عن رغبتها أو رفضها . تستأمر : تستشار ، وليست مشورتها ملزمة . التذهيب في أدلة متن الغاية والتقريب (ص ١٦٤) .

وفي كتاب «الحلال والحرام»: للقرضاوي: «جاءت فتاة إلى النبي ﷺ فأخبرته أنَّ أباها زوّجها ابن أخيه وهي له كارهة ، فجعل النبي ﷺ الأمر إليها ، فقالت: قد أَجَزْتُ ما صنع أبي ولكن أردت أن أُعلِم النساءَ أنْ ليس للآباء من الأمر شيء».

ولا يحلّ للأب تأخير زواج ابنته إذا خطبها كفء ذو دين وخُلُق.

قال ﷺ في ذلك: «إذا جاءكم من ترضَوْنَ دينه وخُلُقَهُ فزوِّجوه ، إلا تفعلوا تَكُنْ فِتْنَةٌ في الأَرضِ وفسادٌ عَريضٌ»[1].

وهناك خطبة تكون محرّمة إذا أقدم المسلم لخِطبة امرأة في عدَّتها لطلاقها أو لوفاة زوجها ، وسمح الإسلام بالتلميح فقط قال تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

وهناك أمر آخر في الخطبة المحرّمة وهو أن يخطب المسلم على خِطبة أخيه... فإن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول: نَهىٰ النبي ﷺ أَنْ يبيعَ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعضٍ ، ولاَ يَخْطِبُ الرَّجُلُ على خِطْبَةِ أَخيهِ حتى يتركَ الخاطِبُ قَبْلَهُ ، أو يأذَنَ لَهُ الخاطِبُ»[2].

صِفَةٌ محمودةٌ في المرأة:

«كانت امرأة عمران بن حطّان من أجمل النّاس وجهاً ، وكان هو من أقبح الناس وجهاً ، فقال لها يوماً: أنا وإياك في الجنّة إن شاء الله تعالى ، فقالت له: وكيف ذلك؟ فقال: لأني أُعطيتُ مِثْلَكِ فشكرتُ ، وأعطيتِ مثلي فصبرتِ ، والصّابرُ والشاكر في الجنّة».

---

(١) [الترمذي (١٠٨٥)] كتاب النكاح ، باب: إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه.

(٢) متفق عليه [البخاري (٥١٤٢) ومسلم (١٤١٢)].

صفة المرأة السوء:

في حكمة داود عليه السلام: «إنّ المرأة السّوء مثل شركِ الصياد، لا ينجو منها إلاّ من رضيَ الله عنه».

وقال داود عليه السلام: «المرأة السوء علىٰ بعلها، كالحِمْل الثقيل على الشيخ الكبير، والمرأة الصالحة كالتّاج المرصَّع بالذهب، كلما رآها قرَّت عينُه برؤيتها...»[1].

البيت المسلم قلعة إسلامية:

العقيدة الإسلامية قلعة شامخة البنيان قويَّة الأساس في البيت المسلم، مسوّرة، محصّنة، متماسكة، ثابتة إذا ما ضربتها ريح عاتية من آراء مضلِّلة، ونحوها.

«ويتعيّن بذلك لمن يريد أن يُنشىء بيتاً أن يبحث أولاً عن حارسة للقلعة، وتكون ذات الدين، لتعين على بناء بيت مسلم وإنشاء قلعة مسلَّحة»[2].

فمن هذه الحارسة العتيدة التي نسلِّمها هذه القلعة ببنائها الشامخ وصمودها الإيماني العظيم؟ وهل تكون إلاّ مَنْ كانت الجنة تحت قدمها؟!

يقول الجاحظ: «والأم تحمل رسالة، تضع هذه الرسالة في قلب ولدها وفي فؤاده... وكان سَلَفُنا يوصي بحُسْن اختيار الأمهات، قال عثمان بن أبي العاصي الثقفي لِبَنِيهِ: «يا بَنيَّ، إنّي قد أمجدتكم في أمهاتكم، وأحسنت في مهنة أموالكم، وإنّي ما جلست في ظلِّ رجلٍ من ثقيف أشتمُ عِرْضَه، والنّاكحُ مغترس، فلينظر امرؤ منكم حيث يضع غَرْسَهُ، والعِرْقُ السوء قلَّما يُـنْجِبُ، ولو بعد حين»[3].

---

(١) انظر: المستطرف للأبشيهي (٢/ ٣٠٠ و٣٠٢).

(٢) في ظلال القرآن (١/ ٣٦١٩ ـ ٣٦٢٠).

(٣) البيان والتبيين: للجاحظ (٢/ ٧٥) من: تربية الأطفال في رحاب الإسلام: محمد الناصر وخولة درويش ط ٣ السعودية ١٤١٥ ـ ١٩٩٤ (ص ٤٩ ـ ٥٠).

اختيار الزّوجة الصّالحة:

ذكرنا في فقرة سابقة المبادىء الأساسية التي يجب على المُقْدِم على تأسيس عشّ الزوجية أن يتّبعها ، فيكون الاختيار الحَسَن والانتقاء السليم المرتكز على ما تتمتّع به الفتاة من أخلاق فاضلة ، وسِمات دينيّة قوية.

يقول إبراهيم عطا: «... فالزواج في الإسلام رابطة قويّة ، لأنّه سكن ومودّةٌ ورحمة ، وهو بهذا الاعتبار مِنّةٌ من الله تعالى وفضلٌ ، قال عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

ولا يتأتّى ذلك إلاّ إذا كانت هناك أُلفة[١] بين الزوجين.. والاختيار عملية مشتركة بينهما ، ومن حقّ كُلٍّ منهما؛ نظراً لأنّها عقد حياة كاملة ، والاستمرار فيها هو الأساس...»[٢].

الأم المثالية:

لا يكون المجتمع الإسلامي ناهضاً ، رائداً لحياة أفضل إلا إذا كانت أفراده قد أنعم الله عليهم بتربية إسلامية صحيحة ، يقول عيسى الجراجرة: «... إنّ الإسلام يقرّر بوضوح شروطه للأمّ المثالية الصالحة للأمومة في المجتمع الإسلامي ، فيرى أنّ الفتاة الصالحة للزواج ، والتمتّع بشرف الأمومة ، هي الفتاة المتمتّعة بالصّحة النفسية والجسدية. وتتفق شروط الإسلام في هذا المجال وقبل (١٥) قرناً مع شروط ومصطلحات علم النفس الاجتماعي الحديث في الأمر نفسه ، فهي فتاة: «مؤمنة صالحة». عن

---

(١) «ألفةٌ»: اجتماع والتئام ، وفي علم النفس: خاصةٌ تجاذب الظواهر النفسية في المجال الشعوري بتداعي الأفكار وترابطها ، والألفة في الأخلاق: وشيجة بين شخصين أو أكثر ، يحدثها تجاذب الميول النفسية ، كصلة الصداقة ولحمة القرابة (المعجم الوسيط).

(٢) الطفولة في الإسلام (١٧٢ ـ ١٧٣).

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الدُّنيا متاعٌ، وخيرُ متاعها: المرأةُ الصَّالِحَةُ»[1] وهدف التوجيه الإسلامي تحقيق أمل الفتاة بالزواج، وبناء حياة مستقرة في رحاب الأسرة.

ثانياً: حقوقُ الجنين

نال الطفل في الإسلام عناية لا حدَّ لها، في مرحلة الجنين، ثم الولادة، ثم النموّ، وما ذاك إلا لمكانة الطفل، وأثره البالغ، وضرورة رعايته الرعاية السامية في كل أطوار حياته.

وتبدأ مرحلة التربية الأخلاقيّة الأوليّة للجنين بعد الإخصاب.

رعاية الجنين:

«المسؤولة الأولى عن رعاية الجنين في مرحلة الحمل هي الأم، لأن حالة المرأة الجسمية والنفسية تؤثِّر على الحمل.. كما يقرّر علماء النفس، فإن القلق النفسي والضعف الشديد للمرأة مدة الحمل يؤثِّران على الطفل.. فهناك قواعد لحمل الأطفال وتكوينهم، يجب أن تُعلَّم هذه القواعد لجميع النسوة في مدارس متخصّصة لهذا الغرض، فتعرف كل أم من أمهات المستقبل السّلوك الذي تتبعه أثناء الحمل والمواد الغذائية التي تتناولها وإلى أيِّ حدٍّ تعمل... ويجب أن يُـنـبَّـهْنَّ إلى الخطر الذي يتعرَّض له الطفل من جرّاء التدخين وشرب القهوة وغيرها... أثناء الحمل والرَّضاع»[2].

والمبادىء الإسلامية اشترطت أن يكون الزوجان صالحين لتضمن نسلاً

---

(١) [مسلم (١٤٦٧)]. رياض الصالحين: الكتاب الأول، باب: الوصية بالنساء وانظر: ريادة الإسلام: عيسى الجراجرة (ص ١٦١).

(٢) التربية الأخلاقية في الإسلام: مقداد يالجن، ط ١مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م (ص ٤٥٢).

صالحاً ، وحثت الزوج أن يراعي زوجته أثناء الحمل كي لا تؤثر المشاحنات العائلية والخصومات بين الزوجين مما يؤدّي ذلك إلى اضطراب نفسي عند المرأة الحامل مما يؤثر على الجنين. فالنَّشأة الإنسانية في عالم الأرحام عالَم عجيب ، لفت الله سبحانه وتعالى الأنظار إليه ، ودعا إلى الحماية البالغة للطفل وهو جنين في بطن أمه.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝٢١ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢٢ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٠ ـ ٢٣] ، وقال تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر: ٦].

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦].

هذه المراحل العجيبة: «من النطفة إلى العَلَقة إلى المُضْغة ، إلى العظام ، إلى الخَلْق الواضح فيه عنصرُ البشرية . في ظلمات ثلاث: ظلمة الكيس الذي يغلِّف الجنين ، وظلمة الرَّحِم الذي يستقرّ فيه هذا الكيس ، وظلمة البطن الذي تستقرّ فيه الرحم ، ويد الله تخلق هذه الخليّة الصغيرة خلقاً من بعد خلق ، وعين الله ترعى هذه الخليقة ، وتودعها القدرة على النموّ ، والقدرة على التطوّر ، والقدرة على الارتقاء»[1].

فالإسلام اهتمّ بالإنسان منذ حالته الجنينية بعد لقاء الزوجين الذي بدأه بتنفيذ وصيّة رسول الله ﷺ ، قال ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال: لو أن أَحَدَكُمْ أَتى أَهْلَهُ فقال: بسم الله: اللّهُمَّ جنِّبْنا الشيطانَ ، وجنِّبِ الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولدٌ ، لمْ يضرّه شَيْطَانٌ أبداً»[2].

---

(١) في ظلال القرآن: (٥/ ٣٠٣٩).

(٢) متفق عليه [البخاري (٣٢٧١ ومسلم (١٤٣٢)] وفيه دليل على استحباب التسمية عند الجماع والدعاء بطرد الشيطان. انظر: الكلم الطيب: لابن تيمية: تحقيق =

عناية الإسلام بالجنين:

لقد حرص الإسلام على سلامة الجنين حتى تكون ولادته طبيعية ، فإذا أقدمت الحامل على ذنب يوجب إقامة الحدِّ عليها ، يُؤجّل الحدّ حتى تضع جنينها ، وتفطمه ، وذلك حِرصاً على سلامة حَمْلها ، ومن ثم استغناء الطفل عنها .

قال ابنُ قدامة: «. . . . فلا يقام الحدُّ على حامِلٍ حتى تضعَ ، سَواءٌ كان الحمْلُ من زنىً أو غيرِهِ»[1]. قال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أنَّ الحامل لا تُرْجمَ حتى تضع. . . ومن الرعاية الواجبة للجنين ، توفير أحسن الأجواء اللازمة لنموِّه ، فيجب أن تبتعد المرأة الحامل عن التدخين ، لِما لَهُ من أَضرار تعود على الجنين خاصة ، فضلاً عن أضراره بالدم. . . وقد ثبت أنَّ التدخين يعيق نموّ الجنين ، ويزيد نسبة الإجهاضات والاختلاطات الحملية ، وينقص مدة الحمل ، ويرفع نسبة وفيات الأجنَّة[2].

حقوق الجنين وسلامته:

لقد عرفنا مما ذُكر سابقاً أن الإسلام وجّه عنايته للمرأة الحامل وكذلك لجنينها ، بدفع الآباء لتهيئة كل ما من شأنِه رعاية الجنين برعاية الأم وحمايتها من كل ما يسبِّب لها الضِّيق والإزعاج ، حتى تبقى نفسيّتها هادئة مطمئنة: «وأباحت الشريعة للحامل الفِطر في رمضان رفقاً بالجنين ومحافظة عليه حتى لا يتعرّض للنقص أو السقوط ، وبالحمل تصبح من أصحاب الأعذار لها رخصة الفطر في رمضان ، وعلى الأم القضاء بعد ذلك ، كما لها عذر

= محمد خليل هراس مع تعقيب محمد ناصر الدين الألباني ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، مصر ١٤٠٠ هـ (ص ٧٢).

(١) المغني لابن قدامة (٨/ ١٧١) وانظر تربية الأطفال في رحاب الإسلام (ص ٨٤ ـ ٨٥).

(٢) علم نفس النمو (ص ٨٢).

التصرّف في هيئة حركات الصلاة إن آذاها تعب أو غيره. . .»[1] ، وبيّن ﷺ من أبيحَ له الفطر في رمضان ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ اللهَ وضعَ عن المسافرِ الصَّوْمَ وشَطْرَ الصلاة ، وعن الحامل أو المرضِعِ الصوم»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ قال: كانت رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة ، وهما يطيقان الصيام ، أن يفطرا أو يطعما كل يوم مسكيناً ، والحبلى والمرضع إذا خافتا ـ يعني على أولادهما ـ أفطرتا وأطعمتا[3].

ومن الحقوق التي تتعلق بحياة الجنين وسلامته أنْ تحرص الحامل على تناول الطيّبات من الغِذاء ليكتمل نموّ الجنين بشكل سليم «وذلك بأن يتضمّن النظام الغذائي للحامل العناصر الضرورية كالحليب ومشتقّاته واللحوم والسمك والبيض والبقول والخضراوات والفواكه. . إنّ الغذاء السليم والمتوازن يمكّن الحامل من المحافظة على صحتها ومن توفير عوامل النمو الصحيحة للجنين أثناء الحمل»[4].

ثالثاً: رعاية الوليد في الإسلام

ما من أب وأم إلاّ ويشعر كلٌّ مهما بالسرور لقدوم مولودٍ جديد ، لأنَّ الأبوين يذكران الآية الكريمة التي بها يدخل السرور على قلبيهما: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].

هذا الوليد الجديد الذي يُدخل الحب إلى قلبيْ والديه ، ويظلّل سماء

---

(١) الطفل في الشريعة الإسلامية (ص ١٤٤).

(٢) رواه الترمذي (٧١٥) وأبو داود (٢٤٠٨) وغيرهما. وانظر: التذهيب في أدلة متن الغاية والتقريب (ص ١٠٨).

(٣) رواه أبو داود (٢٣١٨).

(٤) الأمومة «نمو العلاقة بين الطفل والأم»: فايز قنطار ، عالم المعرفة (ص ٧٠) العدد ١٦٦ . ١٩٩٢ م.

البيت بالغبطَة؛ أليس من حقه الرعاية والعناية والاهتمام من قِبَل والديْه؟

«إنَّ الإسلام آمن بفطرة الطفل واعتبره صفحة بيضاء، تستطيع أن تنقش على عقله ما تريد.. ومن هنا فإن الإسلام قد آمن بأنّ التربية مكتسبة يكتسبها الطفل من المحيط الذي يعيش فيه، وتُعتبر الأسرة هي النّواة الأصلية التي يكتسب منها الفرد تربيته، كان الأوربيون في العصور الوسطى، ينهالون على الطفل بالضرب الشديد لطرد الروح الشريرة من جسمه، لكنَّ الإسلام الحنيف أكّدَ الفِطرة التي يولد عليها»[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنَّه قال: «ما مِنْ مولودٍ إلاّ يولَدُ علىٰ الفِطْرَةِ، فأبواهُ يُهوِّدانِهِ أوَ يُـنَصِّرانِـهِ، أو يُـمَجِّسانِـهِ...»[2].

لقد أعلن الإسلام أنّ كل مولود يولد على الفطرة ثم يوجّهه أبواه الوجهة التي يختارانها له، وكذلك هما يعلّمانه أو يُجهّلانه، ويرفعانه أو يخفضانه وحسب هذه المفاهيم إمّا أن يقدّماه في الحياة الإنسانية أو يؤخّراه..

ولا شكّ أنَّ أيّ إخفاق، أو نجاح يُلاقيه الإنسان في مسيرته وحياته اليومية والاجتماعية، يرتبط ارتباطاً عضويّاً بتربيته في مرحلة الطفولة وهي الفترة التي لا يَستغني فيها الطفل عن أبويْه، لذلك تستحقّ اهتماماً كبيراً من جانب الوالديْن، فعليهما أنْ يطبعاها باللّون الذي يكشف عن نتائج زاهية تطفح بالإيمان وتفعم بالأمل وتُملأ بالحب والحنان، وتنضج بالقدرة على التغلُّب على الصِّعاب والسيْر في معترك الحياة... لذلك اهتمّ الإسلام بدوْر الأسرة لأنَّها «هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته والتعرّف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء، والتعامل بينه وبين أعضائها، وفي هذه البيئة يتلقّىٰ أوّل إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به»[3].

---

(١) الطفولة في الإسلام د. عبيدات (ص ٩١).

(٢) [البخاري (٤٧٧٥) ومسلم (٢٦٥٨)].

(٣) الأسس الاجتماعية للتربية: محمد لبيب النجيمي (ص ٦٧)، وانظر: الطفل في الشريعة الإسلامية (ص ١٢٠).

اهتمام الإسلام بالطفل:

إنّ اهتمام الإسلام بالطفل جعله يؤكد على صلاح المنبتِ وسلامة البيئة التي ترعى الطفل وتحتضنه، لأن نشأة الطفل على الخير والفضيلة يكون بتأثير مَنْ يرعىٰ ومنْ يربي ومن يُرشد. وقد اختلف الإسلام في نظرته التربوية عن نظرة أوروبا «وعمّا نادى به الأوربيون في نهاية القرون الوسطى فبينما دعا «روسّو» الفرنسي إلى ضرورة ترك الطفل يتربّىٰ في أحضان الطبيعة، وأن يُدرك خطأه بنفسه نتيجة لتجاربه، فإنَّ الإسلام دعا إلى الإشراف على تربية الطفل إشرافاً مباشراً، وتطبيعه تطبيعاً اجتماعيّاً، بما يتّفق مع الدين الإسلامي الحنيف.

لقد وضع الإسلام الطفل أمانة في عُنُق والديه، وطلبَ منهما العناية به، وتعليمه، وتربيته التربية الصحيحة، حيث قال الله في محكم آياته: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦][1].

والنبي ﷺ بينَّ لنا في عدد من أحاديثه الشريفة وكلّها تؤكّد مسؤولية الراعي فيما يرعاه، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «كلّكُم راعٍ وكلّكُم مسؤولٌ عن رعيَّته، و الأمير راعٍ، والرجل راعٍ على أهل بيته، والمراة راعية على بيت زوجها وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُم راعٍ وكُلُّكُمْ مسؤول عن رعيّته»[2].

فاهتمام الأبوين بطفلهما سينعكس على مسيرته في الحياة سلْباً أو إيجاباً لأنَّ: «على الوالدين تثبيت الناحية الإيمانية في نفس ولدهما عن طريق تلقينه المبادىء الأساسية لدينه والتي تنسجم مع فطرته، وتنمية العقيدة الحيّة في

---

(١) الطفولة في الإسلام ولمحة عن المراحل التي تليها: د. سليمان حمد عبيدات، عمّان ـ الأردن ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م (ص ٦١).

(٢) [البخاري (٥٢٠٠) ومسلم (١٨٢٩)].

ذهنه وتغذيته بمبادىء الإسلام الأولية: من إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء خيره وشرّه ، وإذا لم نعمد إلى تثبيت الفطرة في نفسه منذ صغره فإنه ولا شكّ سيملأ فكره بأيّ عقيدة أخرىٰ. . . فإذا صَلُحت العقيدة صلُح السّلوك واستقام ، ولقد كانت الدعوة إلى العقيدة أوّل شيءٍ قام به رسول الله ﷺ لتكون حجر الزاوية في بناء الأمة المسلمة ، لذلك فالإيمان ضرورة لا يَستغني عنها الإنسان ليستكمل شخصيّته ويحقق إنسانيته»[1].

لم يترك الإسلام شيئاً في الحياة إلا وكان الدّستور الإلهي واضحاً ليسير المسلم في حياته على هدىً ويقين ، ولم يغفل الدين الحنيف حتى في أبسط الأمور؛ إذ جعل لها قواعد ومبادىء وأصول ، فالأكل والشرب وقضاء الحاجة والنِّكاح والحياة الاجتماعية برمّتها لها قواعد ، وكذلك النَّوم والعمل واللهو ، فالإسلام نظَّم الحياة تنظيماً كاملاً ، وكلّ هذا التنظيم وهذه القواعد وُجِدت لصالح الإنسان.

التربية الجسمية للمولود:

يقدم المولود إلى هذه الدنيا بعد قضائه تسعة أشهر في بطن أمه الحنون التي حملته وهْناً على وهن وفتح عينيه على الحياة وضحك الأبوان ، وهشّ وفرح وبشّ كل من كان في الدار وغمرتهم الفرحة ، وبدأ العمل الآنَ بتنفيذ مسؤولية الوالدين فيما يجب أداؤه تجاه القادم العزيز ، وذلك كما سنّ ﷺ منذ الساعات الأولى لقدومه التحنيك ، والختان والأذان والإقامة في أذنيه ثم إرضاعه مع الرعاية التامّة بصحَّته من: رضاعة وفطام كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

إنّ مهمة الوالدين ومسؤوليتهما تجاه طفلهما لا تنقطع حتى ينمو ويشب

---

(١) الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية: سهام مهدي جبار ، المكتبة العصرية بيروت ـ صيدا ط ١ ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م (ص ١٢٢).

عن الطوق وقد أكسباه العادات الحسنة والأخلاق الفاضلة، وغَرسَا فيه العقيدة الصحيحة، وساعداه على تمتين إيمانه وتقواه، والأساس في التربية هو المهمّ، والبداية تكون بإسماعه ذكر الله وتوحيده وهو ما شرعه الإسلام.

الأذان والتكبير في أذن المولود:

«شرع الإسلام الأذان في أذن المولود اليُمنى، والإقامة في أذنه اليسرىٰ وذلك بعد ولادة الطفل مباشرة، فعن أبي رافع قال: رأيت رسول الله ﷺ أذَّن في أذن الحسن بن علي رضي الله عنهما، حين ولدته فاطمة رضي الله عنها[1].

وعن الحسن بن علي عن النبي ﷺ قال: «مَنْ وُلِدَ له مولودٌ فأذَّنَ في أذُنه اليمنىٰ، وأقامَ في أذُنِهِ اليُسْرى؛ لَمْ تَضُرَّهُ أمُّ الصِّبيان»[2].

وهذه الطريقة في استقبال المولود لها أسرار وفوائد، ومن ذلك أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلمات النداء العُلوي ـ الله أكبر ـ المتضمّنة لكبرياء الرَّب وعظَمته، والشَّهادة التي هي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتّلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا؛ كما يُلقَّن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مُستنكر وصولُ أثر الأذان إلى قلب الطفل، وتأثّره به، وإن لم يشعر.

.. وهذه المعاني والفوائد: تَوجُّهٌ نَبويٌّ فريد لبناء النَّفس، ودعوةٌ

---

(١) أبو داود (٥١٠٥) والترمذي (١٥١٤).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٨٦١٩) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٢٣). «أم الصبيان»: هي الريح التي تعرض للولد، فربما يخشىٰ عليه منها. «وفي الأذكار»: لمحيي الدين أبي زكريا بن شرف النووي (ص ٢٥٣) دار الكتاب العربي بيروت جاء اسم «الحسين» بدلاً من اسم «الحسن» رضي الله عنهما! وانظر: الطفل في الشريعة الإسلامية (ص ١٨٨).

تصعد إلى معارج العقيدة؛ لتأكيد أسس التَّوحيد ، وتوكيد الإيمان ، ومحاربة الشيطان»[1].

حُسْن اختيار الاسم:

الاسم الجميل للإنسان يريح صاحبه ويُفرحه ويفتخر به ، وكان العرب في جاهليتهم يُسمّونَ أبناءهم أسماءً بعضها غريب وبعضها لا تستسيغهُ الأذن ويسمّون جواريهم وعبيدهم أسماءً جميلة ولطيفة مثل: لؤلؤة ، مرجانة ، جواهر ، أما الأسماء المستهْجَنة لأولادهم ، مثل: كليب ، جبل ، غضبان ، وأسماء أخرىٰ ، ولما جاء الدّين الحنيف تغيّرت الأسماء وأصبحت لطيفة وجميلة بهدي من رسول الله ﷺ ، لقد «اعتنى الإسلام بتسمية الأولاد تسميةً حسنة ، فمن حق الابن علىٰ أبويهِ أن يعطوه اسماً جميلاً ، له معنى محبَّباً ، لأنَّ الولد سيحيا في نطاق المجتمع ، فلا بدّ أن يكون ذا قدْرٍ وقيمة في كلِّ شيء ، ومن ذلك حمله لاسم لائق ، فإن حمل اسماً قبيحاً تعرّض لسخرية الناس؛ إذ يعيبون عليه بالقول والإشارة ، هازئين ، غامزين ، وهذا الموقف منتهىٰ اللؤم ، حين تتعرّىٰ النفس من المروءة والإيمان ، ومن هنا جاء الوعيد في القرآن: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] ، ليرفع أخلاق الناس ويصحّح تعاملهم ، فيحيَوْن فيما بينهم على أساس من القيمة والواقعيّة[2].

. . إن أول ما يتوجّب على الأهل فعله عند قدوم المولود الجديد اختيار اسم جميل له يُدعىٰ به بين الناس ، ويميّزه عن غيره من الأشخاص . . وحُسْن التسمية . . فيه نوع من الحُبّ ، وقد جاء توجيه الشريعة إلى ذلك في قول رسول الله ﷺ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّكُمْ تُدْعَوْنَ يوم القيامَةِ بأسْمائِكُمْ وأسماءِ آبائكم فأَحْسِنوا أَسْماءَكُمْ»[3].

---

(١) انظر: حق الوالدين على الأبناء (ص ١٠٢ ـ ١٠٣).

(٢) انظر: حق الوالدين على الأبناء (ص ١١٧).

(٣) [أبو داود (٤٩٤٨)] كتاب الأدب ، باب: في تغيير الأسماء.

. . وحسن التسمية من الحبّ ومن الحِرص على أن يلازم الطفل الفأل الطيّب والإقبال السمح من معاشريه في مستقبل عمره.

وقد أوصى الرسول ﷺ بحسن اختيار اسم المولود لأنَّ هذا الاسم قرين بآماله وطموحاته وسلوكه ، وكان تعليم الرسول لأصحابه في تسمية الأولاد نهجاً تربويّاً سليماً.

فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أحبَّ أسمائِكم إلى اللهِ ، عبدُ اللهِ وعبدُ الرحمنِ»[1].

. . وقد دعا الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى تسمية الأبناء بأسماء الأنبياء ، فقال: «تسمّوا بأسْماءِ الأَنْبياءِ ، وَأَحَبُّ الأَسْمَاءِ إِلىٰ اللهِ: عبدُ اللهِ وعبدُ الرحمنِ ، وأَصْدَقُها حارثٌ وهمَّام ، وأقبحها حَرْبٌ ومُرَّة»[2]. ومن أسماء الأنبياء: إبراهيم، نوح، هود، صالح، إسماعيل، إدريس، يوسف، هارون، زكريا، يحيى، موسى، عيسى، يعقوب، يونس، سليمان، داود، أيوب، محمد ﷺ[3].

متى نسمّي المولـود؟

من الشائع في هذه الأيام أن يهيىء الأبوان اسم المولود الجديد ذكراً أو أنثى. وقد يحدث جدال بين الأبوين لتمسّك كلٍّ منهما برأيهِ ، وغالباً ما يكون الاتفاق ، وأن يباشرا بتسميته من الساعات الأولى. . وجاء في الحديث الشريف:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: وُلِدَ لي غلامٌ ، فأتيت به النبي ﷺ

---

(١) [ابن ماجه (٣٧٢٨) وأبو داود (٤٩٤٩)] كتاب الأدب ، باب: ما يستحب من الأسماء (ابن ماجه) ، باب: في تغيير الأسماء (أبو داود).

(٢) [أبو داود (٤٩٥٠)] كتاب الأدب ، باب في تغيير الأسماء.

(٣) حق الوالدين على الأبناء (ص ١١٩ ـ ١٢٠). =

فسمّاه إبراهيم ، فحنّكه بتمرة ، ودعا له بالبركة ، ودفعه إليّ ، وكان أكبرُ ولد أبي موسى[1] .

أعمال مُسْتحبّة :

١ ـ استحباب قبول الهدية .

٢ ـ البشارة لمن وُلِد له مولود .

٣ ـ استحباب إعطاء البشير بشراه .

٤ ـ العقيقة عن المولود .

٥ ـ حلق رأس المولود .

٦ ـ تسمية المولود يوم ولادته .

٧ ـ جواز دفع الطفل إلى غير أمه لترضعه وتحضنه .

تكريم الطفل بالعقيقة :

بعد أن يستقبل المولود الدّنيا ، ويفرح به أ هله ، لا بُدَّ أن يذبحوا عنه ، وهذه الذّبيحة تُسمّىٰ «العقيقة» وأصل العَقّ : الشَّقُّ والقَطْع .

والعقيقة سنّة مؤكدة ، ولو كان الأب مُعْسِراً! وتجري فيها أحكام الأضحية كلها ، فلا يجوز أنْ يُـعَقَّ عن الولد بالشاة المريضة ، ولا العوراء ، ولا العرجاء ، ولا العجفاء التي ذهب مُخّها من شدّة الهزال ، ولا العَضْباء التي ذهب أكثر أذنها أو قرنها .

والذبيحة عن المولود لها فضل كبير ، حيث جاءنا عن رسول الله ﷺ مـا يُشعـرُ بـأهميّتهـا ، . . فعـن سلمـان بـن عـامـر الضبـيّ قـال : سمعـت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) [البخاري (٥٤٦٧) ومسلم (٢١٤٥)] . =

«مَعَ الغلام عقيقةٌ ، فأهريقوا عنه دَمَاً وأميطوا عنه الأذىٰ»[1].

وقال الإمام أحمد: إذا لم يُعَقَّ عن الولد فمات طفلا ، لم يشفَّع في والديه. ويفضّل أن يُذبح عن الولد شاتان متقاربتان في السِّن ، والشَّبه ، وعن البنت شاة واحدة لقوله ﷺ: «في الغلام شاتان متكافئتان ، وفي الجارية شاة»[2].

ويجوز ذبح شاة واحدة عن الغلام؛ كما فعل رسول الله ﷺ ، حين عقَّ عن الحسن بشاة وقال: «يا فاطمة احلقي رأسه وتصدّقي بِزِنة شَعْرِه فِضّة» قالت: فَوَزَنْتُهُ فكان وزنه درهماً أو بَعضَ دِرْهمٍ[3].

فالدين يُسْرٌ ، هذا وإنّ ذبح العقيقة يكون كما حدّده البيهقي ، في اليوم السابع ، أو الرابع عشر ، أو الحادي والعشرين[4].

وقال الإمام مالك: «الأمر عندنا في العقيقة ، أنّ من عَقّ ، فإنّما يعقُّ عن ولده بشاةٍ شاة ، الذكور والإناث ، وليست العقيقة بواجبة ، ولكنّها يستحبُّ العمل بها»[5].

فوائد العقيقة:

للعقيقة فوائد كثيرة ، إضافة إلى حسن الاستقبال ، وإعلان الفرحة بقدوم المولود ذكراً أو أنثىٰ.

فمن فوائدها: أنّها قربان يقرب بهِ عن المولود في أول أوقات خروجه إلى الدنيا ، والمولود ينتفع بذلك غاية الانتفاع كما ينتفع بالدعاء له ، وفي إحضاره مواضع المناسك والإحرام عنه وغير ذلك.

---

(١) [البخاري (٥٤٧٢)] كتاب العقيقة ، باب: إماطة الأذى عن الصبي في العقيقة.
(٢) [الترمذي (١٥١٤)] كتاب الأضاحي ، باب الأذان في أذن المولود.
(٣) [الترمذي (١٥١٩)] كتاب الأضاحي ، باب: العقيقة بشاة.
(٤) انظر: حق الوالدين على الأبناء (ص ١٠٧ ـ ١٠٨).
(٥) الموطأ: للإمام مالك (٢/ ٥٠١ ـ ٥٠٢).

ومن فوائدها أنَّها تفكّ رهان المولود ، فإنه مُرْتَهَنٌ بعقيقته ، قال الإمام أحمد:

«مُـرْتَـهَـنٌ على الشفاعة لوالديه» وقال عطاء بن أبي رباح: «مُـرْتَـهَـنٌ بعقيقته ، وقال: يُحرم شفاعة ولده[1].

ومن فوائد العقيقة: أنّها إظهار للفرح والسرور ، بإقامة شعائر الإسلام ، وبخروج نسمة مؤمنة يكاثر بها رسول الله ﷺ الأمم يوم القيامة.

وفيها: إرفاد موارد التكافل الاجتماعي برفْد جديد يحقّق في الأمّة مبادىء العدالة الاجتماعية ، ويمحو في المجتمع ظواهر الفقر والحرمان والفاقة[2].

ومن فوائد العقيقة: أنّها فدية يُفدىٰ بها المولود ، كما فَدَى الله سبحانه إسماعيلَ الذبيح بالكبْش ، وقد كان أهل الجاهلية يفعلونها ، ويلطِّخون رأس الصبيّ بدمها فأقرَّ رسولُ الله ﷺ الذّبح ، وأبطل اسمَ العقوق ولطخ رأس الصبيّ بدمها ، فقال: «لا أحب العقوق» وقال: «لا يُمَسُّ رأس المولود»[3].

وأخبر ﷺ: أنّ ما يذبح عن المولود ، إنما ينبغي أن يكون على سبيل النُّسُك كالأضحية ، فقال: «مَنْ أحَبَّ أنْ يَـنْسُكَ عن ولده فليفعل»[4].

فجعلها على سبيل الأضحية التي جعلها الله نُسُكاً وفداءً لإسماعيل ، وقُرْبةً إلى الله عز وجل.

وإذا أراد الرجل أنْ يعقّ يقول: «باسم الله ، ويذبح على النيّة ، كما يُضحّي بنيّته ، يقول: هذه عقيقة فلان بن فلان ، ولهذا يقول فيها: اللهم

---

(١) تحفة الودود بأحكام المولود: ابن قيم الجوزية (ص ٧٤ ـ ٧٦).

(٢) انظر: تربية الأطفال في رحاب الإسلام ص (١٧١ ـ ١٧٢).

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ١٩٤) وعبد الرزاق (٧٩٦١) ، وصحّحه الحاكم (٤/ ٢٣٨) وأقرّه الذهبي. وانظر: تحفة المودود (ص ٢٨).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣١٦٦) وفي زوائد البوصيري: إسناده حسن ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٥٨).

مِنْكَ ولَكَ؛ ويُستحبّ فيها ما يُستحبّ في الأضحية من الصَّدقة ، وتفريقِ اللحم ، فالذّبيحة عن الولد ، فيها معنىٰ القُربان والشُّكْران ، والفِداء ، والصدقة ، وإطعام الطعام عند حوادث السرور العِظام ، شكراً لله ، وإظهاراً لنعمته التي هي غاية المقصود من النكاح[1].

رابعاً: رعاية الطفل منذ الصغر

تقديم الغذاء والكساء:

الغذاء: الغذاء ضرورة أولى من ضرورات الحياة ، فالجسم يحتاجها دائماً ليساعده على النمو بشكل طبيعي ، والله سبحانه وتعالى أنعم على الإنسان فأمرنا بالطعام والشراب ولكن دون إفراط لئلا نسبّب لأبداننا الأمراض ومنها: «البطنة» فيكون الطعام والشراب باعتدال.

قال تعالى: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]. وفي هذه الآية الكريمة أمرٌ من الله سبحانه وتعالى بعدم الإكثار من الطعام والشراب حماية للجسم من الأوجاع.

قال الإمام الغزالي: «إن أعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن»[2] ويورد في سياق حديثه عن فوائد الجوع وآفات الشِّبع عدداً من الفوائد... ويحثّ على تأديب الصبي للتخلص من آفة الشَّرَه: «وأوّل ما يغلب عليه من الصِّفات شَرَه الطعام فينبغي أن يؤدّب فيه... وأن لا يسرع في الآكل وأن يجيد المضغ[3] ، فإلى جانب آفة الشَّرَهِ يسعىٰ الغزالي لتجنيب الطفل مخاطر عدم مضغ الطعام لما يترتَّب على ذلك من أمراض قد تصيب الجهاز الهضمي ،

---

(١) انظر: تحفة المودود بأحكام المولود (ص ٥١ ـ ٥٢).

(٢) الإحياء للغزالي (٣/ ٨٨).

(٣) المصدر نفسه (ص ٧٨).

ممّا يلحق الضرر بصحة أطفال المسلمين ويعيقهم عن القيام بالرِّسالة التي خُلقوا لأجلها»[1].

فالاعتدال في الطعام هو منهج إسلامي أمرنا بتطبيقه كما جاء في الآية الكريمة. وعن أبي كريمَةَ المقدام بنِ معدِيَكْرِبَ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما مَلأَ آدميٌّ وِعَاءً شرّاً من بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابنِ آدمَ أُكُلاتٍ يُـقِمْنَ صُلْبَهُ، فإن كانَ لا محالةَ؛ فَثُلُثٌ لِطعامِهِ، وَثُلُثٌ لِشرابِهِ، وثُـلُـثٌ لِنَفَسِهِ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن[2].

فالطفل أمانة بين يدي والديه عليهما أن يُقدِّما لَهُ ما يناسبه من الغذاء حسب مراحل عمره ونموّه، ومراقبة طعام الطفل ضروري من حيث النوعيّة والكميّة، فلا إسراف ولا تقتير، فكل معدة يناسبها أنواع من الأطعمة حسب بناء الجهاز الهضمي، وقد أكد لنا الطب الحديث أنَّ بعض الأطعمة تضرّ ببعض الأجسام وتُظهر عليها عوارض الحساسية والعِلل والضَّعف العام؛ لذلك كل ما يضرّ بالجسم يُعتبر تناوله حراماً لأن الضرر مرفوض في الإسلام، فمن هنا حرّم الإسلام الأطعمة التي تؤدّي إلى انهيار الجسم والصحة، والتي تعطِّل المسلم عن أداء واجباته تجاه ربِّه ونفسه وأمته مثل: الخمر والدم ولحم الخنزير وجميع المسكرات والنجاسات، منها ما حُرِّم لضررها، ومنها ما حرِّم تعبّداً[3]. وقد بين القرآن الكريم ما حُرِّمَ على الإنسان المسلم، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ[4] وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ

---

(١) التربية الإسلامية عند الغزالي: أيوب دخل الله (ص ١٧١).

(٢) «أكلات» أي: لُـقَم. [الترمذي (٢٣٨١) وابن ماجه (٣٣٤٩)] وانظر: رياض الصالحين الكتاب الأول باب: فضل الجوع.

(٣) الطفل في الشريعة الإسلامية (ص ٤٣٠).

(٤) «الموقـوذة»: أي المقتـولـة بـالضـرب: مفـردات ألـفـاظ القـرآن، (وقـذ) (ص ٨٧٩).

عَلَى ٱلنُّصُبِ. . .﴾ [المائدة: ٣] كما حلّل الله لنا خير الأطعمة: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [طه: ٨١] ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [النحل: ١١٤].

الكساء: ومن الواجبات على الوالدَيْن أن يقدّما الكساء المناسب للطفل ليتقي به حرارة الصيف وبرودة الشتاء. ومن الرعاية التامة التي هي من حق الأطفال: المأكل والملبس والنفقة أيضاً وتقديم المسكن المناسب حسب الاستطاعة. والأب الغنيّ القادر على نفقة عياله بما أنعم الله عليه من دَخْلٍ مناسب يكون تقصيره في النَّفقة المناسبة بُخْلاً وشُحّاً والله يقول في محكم آياته: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم﴾ [آل عمران: ١٨٠] ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

ولقد وضع الإسلام النهج التربوي الذي يجعل مظهر المسلم لائقاً في مشيه ولباسه وكلامه وفي كل ما يتعلق بالآداب العامّة، ولقد اهتمّ المفكرون التربويون بآداب الملابس، فهذا مسكويه قد وضع قواعد للزِّيّ جدير بالإنسان أن يعرفها، يقول: «ومن المضرّات التفاخر أمام الأقران بالثياب أو بالجاه والوضعيّة الاجتماعية الرفيعة»[1]، ويوصي «بأنْ يُربّىٰ الولد، ولا سيّما أبناء الأغنياء، في جوٍّ تَقَشُّفٍ وقساوة بعيداً عن التنعّم والتَّرف»[2].

لقد دعا الإسلام إلى لبس الجميل من الثياب من دون تكبّر ولا مفاخرة. . وأن نبعد أطفالنا عن الصبيان الذين تعوّدوا التَّرف، والتَّنَعُّم ولبس الثياب الفاخرة والملوّنة»[3].

قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦] وقال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ

---

(١) تهذيب الأخلاق: ابن مسكويه (ص ٧٢).
(٢) المصدر نفسه (ص ٧٤).
(٣) انظر: الطفل في الشريعة الإسلامية (ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥).

وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾ [النحل: ٨١] وقال أيضاً: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف: ٣٢].

وقال النبي ﷺ: «كلوا واشربوا والبَسوا وتَصَدَّقوا في غَيْرِ إِسْرافٍ ولا مَخِيْلَةٍ»(١).

ومن ألوان اللباس المستحبّ في الإسلام: الثوب الأبيض وجواز الأحمر والأصفر والأسود، وجوازه من قطن وكتّان وشَعْرٍ وصوف وغيرها؛ إلا الحرير.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «البسوا من ثيابكمُ البياضَ؛ فإنَّها من خير ثيابكم، وكَفِّنوا فيها موتاكم» رواه أبو داود، والترمذي و قال: حديث حسن صحيح(٢).

وعن أبي رِمْثَةَ رفاعَةْ التَّيمْي رضي الله عنه قال: رأيتُ رسول الله ﷺ وعليه ثوبانِ أخضرانِ. رواه أبو داود، والترمذي بإسناد صحيح(٣).

خامساً: حضور الوالد وإشرافه على تربية أولاده

إن تربية الأولاد هي أهم وأخطر عملية تربوية والذي يقوم بهذه المهمة كلا الوالدَيْن، فالولد أكثر ما يكون تأثره وما ينطبع بذهنه وفِكْره ما يأخذه من إرشادات وتوجيه من أبويه، فتربية الولد إذا كانت بإشراف والده خاصّة، يضمن هذا الوالد أنّ ولده سيكون كما ربّاه و كما عوّده علىٰ الخير والفضائل، ولا يعتبُ الوالد المقصّر ويرمي ولده بالعقوق إذا أهمله أو انشغل

---

(١) النسائي (٥/ ٧٩) وابن ماجه (٣٦٠٥)، «مخيلة»: كبَر.

(٢) [أبو داود (٣٨٧٨) والترمذي (٩٩٤)] رياض الصالحين كتاب اللباس، باب استحباب الثوب الأبيض.

(٣) [أبو داود (٤٠٦٥) والترمذي (٢٨١٣) والنسائي (٨/ ٢٠٤)] المصدر السابق نفسه.

بدنياه عن تربية أولاده. ولنتعرَّف على ما يقوله الغزالي.

التربية عندَ الغزالي:

واجب الوالدين: يرى الغزالي أنّ من واجب الوالدين أنْ يُربّيا ولدهما على الخير والفضيلة وأن يجنّباه الشرّ والرذيلة، وأن يسيرا به نحو الجادّة القويمة وأن يطبعاه بطابع المثل العليا، لأن الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة، ساذجة، خالية... فإن عُوِّد على فعل الخيْر وعُلِّـمَه، نشأ عليه، وإن عوّد الشرَّ، شقي وهلك[1].

وهو بجوهره خُلِقَ قابلاً للخير والشرِّ جميعاً وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين قال ﷺ: «كلُّ مولود يولد على الفطرة...».

تربية الوالد:

والأسرة هي الخلية الاجتماعية الأولى، و هي أول ما تكتحل عينا الطفل به فيتمتّع فيها وتحوطه العناية من قِبَلِها وتنشأ الحقوق المتبادلة والواجبات المتقابلة، فمن حقِّ الولد على الوالِدِ منذ اللّحظة الأولى «أن يُحسن أدَبَهُ ويُحسِنَ اسمَهُ».

والوالد في الأسرة أشبه بالطبيب الحاذق يُراعي الفروق بين أولاده من حيث سنّهم، وأحوالهم، وظروفهم، يسألهم حين القدرة، ويلتمس لهم العذر في موطن الرخاء، يرغّبهم تارةً ويحفِّزهم تارة أخرى "يعينهم على بِرِّه ولا يكلّفهم من البِرِّ فوق طاقتهم، ولا يلحُّ عليهم في وقت ضجَرِهم، ولا يمنعهم من طاعة ربِّهم، ولا يمنُّ عليهم بتربيته»[2].

آداب الولد:

يُعتبر الولد ثمرة القلب وفِلْذة الكبد، فيبذل الوالدان كل ما في وسعهما

---

(١) إحياء علوم الدين: الغزالي (٣/ ٦٣).
(٢) الأدب في الدين (ص ٢٤).

لإسعاده ويدفعان في سبيله الغالي والنَّفيسَ ، يسهران عليه ، ويرعيانه حقَّ الرعاية ، ويعتنيان به جسماً وروحاً. يؤدّبانِهِ في كل شيء ، فأحرىٰ به أن يسمع كلامهما ، ويقوم لقيامهما ، ويمتثل لأمرهما ، ويلبّي دعوتهما ، ويخفض لهما جناح الذلِّ من الرحمة ، ولا يُبْرِمهُما بالإلحاح ، ولا يمنُّ عليهما بِالبِرِّ ولا بالقيام بأمرهما ، ولا ينظر إليهما شزراً ، ولا يعصي لهما أمراً[1].

وبهذا يؤدي الولد حق الوالدين المترتب عليه ، وبذلك تخيّم الطمأنينة في الأسرة ويسود التّفاهم وترفرف السَّعادة.

يقال في المثل: كما تزرع تحصد ، أي: الأسلوب الذي استعمله المربي مع ولده والنهج الذي جعله يخطو بموجبه هو ما سيراه فيما يستقبله من أيامٍ ، عندما يترعرع هذا الولد ، فالأب بيده وأسلوبه ورعايته وعنايته سيجعل من شخصية من يربيّه فرداً مفيداً لنفسه ولوطنه وأمته.

ومن الآداب التي يجب على الوالد تلقينها لولده: الاعتدال في كل شيء ، في المأكل ، والمشرب ، والملبس ، واللعب.

الاعتدال لا التَّرف:

المال عصب الحياة وزينتها ، يتخذه البعضُ سنداً لحياة فاضلة ، ويستغلّه البعض الآخر كعونٍ على المفاسد والرذيلة ، ويرى سبباً للانغماس في اللهو والتَّرف ، فينزلق إلى الهاوية يتردّى فيها ورحم شوقي حيث قال:

إنَّ الشبـــابَ والفـــراغَ والجـــدَه مَفْسَـــــدةٌ لِلْمَـــــرْءِ أيُّ مفســـــده

---

(١) المصدر السابق (ص ٢٢) يخفض لهما جناح الذل: أي يستكين لهما ويخضع لأمرهما. انظر الآية (٢٤ من سورة الإسراء) ، ولا يبرمهما: ولا يضجرهما. لا يمنُّ عليهما: لا يعدّ عليهما ما فعله من الصنائع معهما. شزره شزْراً: نظر إليه بمؤخرة عينيه ، والشرز: نظرة الإعراض أو الغضب أو الاستهانة.
وانظر: تربية الولد عند الغزالي: محمد أحمد عز الدين (ص ٥ ـ ٦).

وواجب الوالد إزاء ولده أن يغرس في نفسه حب الاعتدال في الإنفاق من أوّل وهلة ، و«لا يعوّده التنعّم ولا يحبّب إليه الزّينة وأسباب الرفاهية فيضيّع عمره في طلبها»[1].

وإذا كان الأب حكيماً في تصرفاته مُدركاً لمسؤولياته فإنّه بين الآونة والأخرى يعوّد ابنه «الخشونة في المفرش والملبس والمطعم» بحدود مقبولة ومعقولة لتستبين للولد قيم الأشياء وليدرك أنَّ المال لا يأتي بصورة عفويّة وبدون كدّ وتعَب.

قال الشاعر:

ومَنْ أخَذَ البلادَ بدونِ حَرْبٍ يهونُ عليهِ تسليمُ البلادِ

آداب المائدة:

في كل يوم يضيف الطفل خبرة جديدة إلى خبرته يستفيدها من حركاته اليومية ، من لعبه ، وصخَبِه ، ومن طعامه وشرابه ونومه ويقظته ، يركز فيها اهتماماته ، ثم يتربّى عليها ، فالطعام ضرورة حيوية لا يمكن الاستغناء عنه يتناوله الإنسان صباح مساء ، ولكن ضمن قواعد وأصول ، فالمائدة لها آدابها ، وحريّ بالطفل أن يكتسبها كأن «لا يأخذ الطعام إلا بيمينه ، وأن يقول عليه: باسم الله عند أخذه ، وأن يأكل مما يليه ، وأن لا يبادر إلى الطعام قبل غيره ، وأن لا يحدّق النظر إليه ولا إلى مَنْ يأكل ، وأن لا يسرع في الأكل ، وأن يجيد المضغ ، وأن لا يوالي بين اللُّقَم ولا يلطّخ يده ولا ثوبه».

التربية بحكمة:

والوالد يتدخل في توجيه ابنه بطريقة مباشرة وغير مباشرة ، وقد يكون الأسلوب غير المباشر أسلم عاقبة ، وأجدى من الأسلوب المباشر الذي يبدو أحياناً وكأنَّه يجرح الشعور ويحطّم الفؤاد.

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ٦٣) وانظر تربية الولد عند الغزالي (ص ٦ ـ ٧).

آداب المجلس :

وهناك آداب اجتماعية في المجلس وعند الحديث يجدر بالطفل أن يتعودّها كأن: «لايبصق في مجلسه ، ولا يتمخّط ، ولا يتثاءب بحضرة غيره ، ولا يستدبر غيره ، ولا يضع رجلاً على رجل ، ولا يضع كفّه تحت ذقنه ، ولا يعمد رأسه بساعده. . . ويُعلَّمَ كيفية الجلوس ، ويُمنع كثرة الكلام ، ويُمنع اليمين صادقاً أو كاذباً. ويُمنع أن يبتدىء بالكلام ويعوَّد ألاّ يتكلّم إلا جواباً وبقدر السؤال ، وأن يحسن الاستماع مهما تكلّم غيره ممن هو أكبر منه سنّاً وأن يقوم لمن فوقه. ويمنع من لغو الكلام وفحشه».

التربية الخُـلُـقيـة :

والتربية الخُلُقيَّة لها الأثر الكبير في تكوين الشخصية إلى جانب تأثيرها في المجتمع.

وإنَّمـا الأمَـمُ الأَخـلاقُ مـا بقيـت فـإن هُـمُ ذهبَـتْ أَخـلاقُهـم ذهبـوا

وما أجدر الطفل أن تُوجَّه إليه العناية التامّة حتى ينشأ متكاملاً فيُمنع أن يأتي أمراً شائناً وفعلاً قبيحاً ، فلا يَحْسُنُ أن «يفتخر على أقرانه بشيء ممّا يملكه والده أو بشيء من مطاعمه وملابسه ، أو ممتلكاته أو أدواته؛ بل يُعوَّد التواضع والإكرام لكل من عاشره والتلطّف في الكلام معهم ويُمنع من أن يأخذ من الصبيان شيئاً. . . بل يُعلَّم أنَّ الرِّفعة في العطاء لا في الأخذ».

مـراقبـة سـلوك الطـفـل :

والولد يتكلّم ويصمت ، يلعب ويستريح ، ينام ويستيقظ ، يضحك ويبكي ، يغضب ويرضىٰ ، يذهب ويأتي ، وكل هذه التصرفات تستدعي الانتباه وتلفت النظر فينبغي: «أن يُراقب من أول أمره. . . فإنَّ الصبي مهما أُهمِل في ابتداء نشوئِهِ ، خرج في الأغلب رديء الأخلاق ، كذاباً ، حسوداً ،

سروقاً ، نمّاماً ، لحوحاً ، ذا فضولٍ وضحكٍ ، وكياد ومجانةٍ»[1].

واجب التعليم:

وإذا بلغ الطفل سنّ المدرسة ووصل لمرحلة الوعي الجزئي أو الكلي ، فمن واجب أبيه أن يرسله إلى المدرسة ليتعلّم «القرآن وأحاديث الأخيار ، وحكايات الأبرار وأعمالهم»[2].

وما يراه الإمام الغزالي في أسلوب التربية هو من المنهج التربوي الإسلامي ، فتوجيهات الغزالي وملاحظاته تنصبُّ بكليّاتها على الأب المربي والموجّه والمرشد ، فالأب هو رُبّان سفينة تربية أولاده وهي تسير حسب أهواء قائدها ومهارته في إدارة دفتها ليصل بالأولاد إلى شاطىء الأمان حيث تكون شخصية كل ولد طبقاً لما طبّعه عليه أبوه ، ويرىٰ الإمام الغزالي أن مما يؤثّر في تربية الولد: بيئته ورفاقه وزملاؤه؛ وهنا واجب الأب أن يراقب ولده؛ مَنْ يصاحب ويعاشر ، ومَنْ يأنس بمرافقته ، حتى يكون عند الأب معرفة برفاق ولده لأنَّه سيتأثر بأخلاقهم وسلوكهم ، فإذا كانوا على خُلُق طيّب فيرحب بهم وبصحبتهم لولدِهِ ، وعلى الوالد أن يَضَع نُصبَ عينيه إبعاد ولده عن رفاق السوء.

قال الشاعر:

عن المرء لا تسألْ وسَلْ عن قرينهِ فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدي

وفي المثل: قلْ لي من تُعاشِر ، أقلْ لكَ مَنْ أَنْتَ.

وقال أبو تمام:

إذا جاريتَ في خُلُقٍ دنيئاً فأنتَ ومَنْ تجاريه سواءُ

وقال آخر:

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ٦٣).

(٢) المصدر السابق (١/ ٦٣) وانظر: تربية الولد عند الغزالي: محمد أحمد عز الدين، مطبوعات التمدن الإسلامي١٣٨٣هـ ـ ١٩٦١م.

اجعْل قرينَكَ مَنْ رضيتَ فِعالَـهُ واحْـذَرْ مقـارَنَـةَ اللئيـمِ الشـائـنِ[1]

سادسـاً: ظـاهـرة وأد الـبنـات

كان العرب في العصر الجاهلي يعتبرون البنت مصيبةً كبيرة من المصائب التي تقع على رأس الأهل ، وأصبح من عاداتهم السيئة وأد البنات؛ لجهلهم وبُعْدهم عن الفهم الصحيح. جهل مطبق ، وقساوة لا يمكن تبريرها ، والله سبحانه وتعالى لم يفرّق بين الذكر والأنثى ، والآيات كثيرة في ذلك ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ [الحجرات: ١٣] ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ [النجم: ٤٥] بيّن لنا سبحانه وتعالى أنّ خَلْقَه كان للجنسين ، الذكر والأنثى ، وجعلهما زوجين ، فكيف يأتي العبد ويجعل الأنثى في الدَّرْكِ الأَسفل ؟! وآيات أخرى توضح أنّ الله لا يضيع ثواب مَنْ فَعَلَ الخير من ذكر أو أنثى فكلاهما سواء ، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [النساء: ١٢٤] ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧] ﴿ . . . فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ [آل عمران: ١٩٥]. آيات كريمات تبيّن بوضوح أنَّ الله يخاطب كلا الجنسين معاً ويعدهما بالجنة والثواب والحياة الطيبة حسب عملهم الطيب . وهذا وضع المرأة في الإسلام الذي أخرجها من الذلّ والعبودية والمهانة. وسنتعرّفُ الآن على وضع المرأة في الجاهلية وعلاقتها مع الرَّجل.

المرأة في الجاهلية:

يقول سعيد الأفغاني: «دَرَجَ الجاهليون في علائقهم بالمرأة على أحوال يصعب معها إطلاق الحكم إطلاقاً عاماً ، فهم يحترمونها في نواحٍ ويمتهنونها

---

(١) الأبيات من جواهر الأدب. الجزء الثاني: أحمد الهاشمي. ط٢ مصر المكتبة التجارية (١٣٨٤هـ ١٩٦٤م).

في أخرى ، والحقُّ يقتضينا أنْ تكون نظرتُنا عامَّة شاملة ، فلا يصحّ أن نحكم على حال المرأة ـ كما فعل فريق من الباحثين ـ ببعض نساء الأشراف المحترمات كـ «ماوية» امرأة حاتم و«هند» زوج أبي سفيان و«خديجة» بنت خويلد مثلاً ، كما لا يصحّ أن نشايع فريقاً آخر كان إلى الجوْر المحض حين اتخذ بعض نساء البُداة والعوام الخشنين القساة مثلاً لنساء الأمة كلها.

ونحن مع تقريرنا أنَّ المرأة العربية في القرنين السادس والسابع للمسيح أهنأ حالاً وأقرب إلى الاحترام في الجملة من المرأة في بقيّة الأمم المتحضّرة منها كالرومان ، ومع هذا لا نجد محيصاً عن ذكر الحيف الذي عانَته ، بعد شرح الرعاية لها.

فقد كان للروماني وغيْره ـ قبل النصرانية ـ الحقّ في أن يقتل زوجته؛ كما له الحق في قتل عبيدِهِ ، ونرىٰ الأمم الأوربية حتى بعد النصرانية بقرون تدأب على ازدراء المرأة والانحطاط بها عن مستوى البشر ، واعتبارها مصدر الشرور والآثام ، وأنّها مخلوق لا يستحق غير اللعنة[1].

وفي كتاب الإسلام والحضارة العربية: اعتبر الأثينيون ـ وهم أكثر الأمم القديمة مدنية ـ المرأة من سَقَطِ المتاع ، تُباع وتُشرىٰ في السوق لا منزلة لها ، وكان يحقّ للأثيني أنْ يتزوج بأيِّ عدد شاء من النساء ، أما أسبارطة فلا تسمح للرجل بأكثر من زوجة ، أمّا المرأة فلها أن تتزوج بأكثر من واحد وكانت النساء يمارسنَ ذلك[2].

وقبل أن ندخل في تاريخ المرأة العربية في الجاهلية ، ثم بعد أن أنعم الله عليها بالإسلام وتغيّرت أحوالها والنظرة إليها وعرفتْ مكانتها بين المخلوقات سنتابع معرفة حال المرأة غير العربية ، ونُقارن بينها وبين العربية.

---

(١) الإسلام والمرأة: سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، دمشق ط ٢ ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م (ص ١٢ ـ ١٤).

(٢) الإسلام والحضارة العربية (١/ ٨٠ ـ ٩٤) وانظر المصدر السابق.

المرأة الرومانية: كان التعدد في بلاد الرومان ـ دون قيد أو شرط ـ معمولاً به ومع تحريم الإمبراطور جوستنيان التعدد بقي شائعاً، وكانت الزوجة الأولى تتحكم بالبقية، وليس لهنَّ حقوق، فكنَّ ذليلات وأولادهن سقط المتاع في الهيئة الاجتماعية، لا ميراث ولا حقوق[1].

المرأة الفارسية: وهي التي صار لها فيما بعد أكبر الأثر في انحطاط المرأة العربية ـ فقد كانت عبدة سجينة لا منزلة لها، تُباع بَيْع السِّلع، وقد أباحت الأنظمة الفارسية بيعها وشراءها، وشرٌّ من ذلك أَنْها أباحت ـ على ما يقول الكاتب الروسي أغاييف ـ الزواج بالأمهات والأخوات والعمّات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت..، والمرأة الفارسية تحت سلطة الرجل المطلقة، ويحقّ له أنْ يحكم عليها بالموت دون رقيب أو مؤاخذة، يتصرّف بها تصرفه بسلعته ومتاع بيته[2].

هذا ما كان من حال المرأة غير العربية، ويعرف من يطَّلع على التاريخ العام أموراً أخرى مذهلة «... بينا كان ذلك كله؛ رأينا العربي قد سما بفطرته في بعض الحالات، فمجّد المرأة في جاهليته، وناجاها في سِرِّهِ وعَلَنِه، ونظر إليها فوضعها في منزلة تُسامي منزلة الرجل في كثير من الأحيان.

تولد الأنثى، فيشعر والدها بخيْبة، فإن تظاهر بالفرح كان فرحاً واجماً يختلف عن الأفراح التي تُقام لولادة الذكور... وهذا شيء في طبيعة الناس.. يتمنى كل والديْن أن يكون مولودهما ذكراً.. وتُعنى الأم بطفلتها عنايتها بطفلها، ويغلب أن يكون نصيب الأنثى إذا عاشت من عطف أبويها أكثر، وتكون رحمتهما لها أشدّ لضعفها، وخير ما يمثل ذلك قول إسحاق بن خلف:

لـولا أُميمـةُ لـم أجـزَعْ مـن العَـدَمِ ولـم أقاسِ الرّدى في حنـدِسِ الظُّلَـمِ

---

(١) انظر: مركز المرأة في الإسلام: أمير علي الهندي ١٩١٢ (ص ٣٥ ـ ٣٨).

(٢) انظر: حقوق المرأة في الإسلام: أحمد أغاييف، ترجمة: سليم قبعين ١٩٠٥.

وزادني رغباً في العيش معرفتي ذلَّ اليتيمة يجفوها ذوو رحِمِ
أحاذِرُ الفقرَ يوماً أن يُلِمَّ بها فيهتك السترَ من لحمٍ على وضمِ

وقول حطّان بن المعلّىٰ:

لولا بنياتٌ كزغْبِ القطا رُدِدْنَ من بعض إلى بعضِ
لكان لي مضْطَربٌ واسِعٌ في الأرضِ ذات الطولِ والعَرْضِ
وإنما أولادنا بَيْنَنا أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبّتِ الريحُ على بعضهم لامتنَعَتْ عيني من الغمْضِ

حتى إذا بلغت الفتاة مبلغ النساء كان لها محض الإرادة في اختيار الزوج إلا فيما نَدرْ فإن أنْسَلَتْ تمّت لها المكانة المرموقة في النساء. والعربيّ شديد الاحترام لأمّه، كثير الحَدْب عليها وعلى صيانتها، ويطيب له أن يتمدّح إلى النساء ببطولتِهِ وأمجاده[1].

لقد كان فرسان العرب ينزلون إلى حومة الوغىٰ وألسنتهم رطبة بذكر صواحبهم أو أخواتهم أو أمهاتهم، يرتجزون متحمّسين طالبين إلى هؤلاء النسوة أنْ يشهدْنَ شجاعتهم.. قال عنترة:

هلا سألتِ الخيلَ يا بنة مالك إن كنتِ جاهلةٍ بما لم تَعْلَمي
يُخْبِرْكِ مَنْ شهدَ الوقيعةَ أنّني أغشىٰ الوغىٰ وأعفُّ عند المغْنَمَ

... ولما جاء الإسلام وانبثّت جيوش العرب تكافح الظلم في مناطق كثيرة، صرت تسمع تمدّح الفرسان بضروب شجاعتهم للنساء... ففي حرب القادسية تسمع قول القائل:

حيّيتِ عنّا عكرمَ ابنة خالد وما خير زاد بالقليل المصرَّدِ

---

(١) انظر: الإسلام والمرأة (ص ١٤ ـ ١٥) حندس: الليل الشديد الظلمة، الوضم: الخشب الذي يوضع عليه اللحم. «زغب القطا: الزغب: صغار الريش، و«القطا» نوع من اليمام يؤثر حياة الصحراء، المعجم الوسيط: ضرس، وضم، زغب، قطا.

وحيّتــك عنّــا عُصْبَــة نَخَعيَّــةٌ حِســانُ الــوجــوهِ آمنــوا بمحمّــد
أقــامــوا لكســرى يضــرِبــونَ جنــودَه بكــلِّ رَقيــق الشَّفْــرَتيْــنِ مُهنّــدِ[1]

وكذلك في حرب اليرموك بالشام... لقد كان الفارس العربي يعدُّ إعجاب المرأة به خير مكافأة على بطولته واقتحامه الموت.

وإن شيوع الغزل في كل قصيدة جاهلية مهما كان موضوعها والباعث على قولها لخليق أن نقف أمامه متأمّلين ملاحظين ، فما كان هذا ليكون ، لولا أنّ المرأة تشغل في المجتمع العربي منزلة هامة.

والعُرْف العربي لا يجوِّز تعريض النساء للمخاوف والتهديد ، ويفرض حمايتهنَّ ، والعادة عند العرب بأن لا تُقابل المرأة بالمثل إ ذا بدأت بضرب أو شتم ، والمثل المشهور ما قاله حاتم الطائي: «لو غير ذات سِوار لَطَمَتْني!».

وبعد ما اطّلعنا على قيمة المرأة العربية في الجاهلية ، وسنعرف أنَّ عادة وأْدِ البنات كانت منتشرة في عدد من قبائل العرب ـ وليس كلها ـ وبالمقارنة مع حالِ المراة الأثينية والروميَّـة والفارسية ، نجد أنَّ العربية مهما أصابها من ذلٍّ وهوان أقل بكثير ممَّا كان الأعاجم يعاملون به المرأة. ونعود إلى المرأة الجاهلية لنتعرّف أكثر على صفاتها ومنزلتها في قومها كزوجةٍ وأم.

صفات المرأة الجاهلية:

تتميّز المرأة الجاهلية في الجملة بخلالٍ ثلاث: العفَّة ، والفصاحة ، وحسن التربية لبنيها.

---

(١) المصرّد: صرّد الشيء: قلّله. المعجم الوسيط «صَرِد» (ص ٥١٢) ، نخعيّة: من قبيلة النخع. رقيق الشفرتين: السيف المطبوع من حديد الهند ، المصدر السابق (ص ٩٩٧) «هَنَدَ».
يقول الطبري: هذا وقد كان مع الجيوش المجاهدة نساؤهم فكان مع قبيلة بجيلة ألف امرأة ومع قبيلة النخع سبعمئة امرأة. لقد كان نصيب المرأة من النصر يومذاك عظيماً جداً. الطبري: (٣/ ٨٣).

وإنّ الرجولة الطافحة في بلاد العرب مدينةٌ بالشَّيء الكثير للمرأة إنْ لم تكن مدينة لها وحدها بكل صفاتها من مروءة ، وشجاعة ، وكرم ، ونجدة ، وأصبح اختيار الأمهات أول ما يفكر فيه الجاهلي إذا ابتغى النجابة لأبنائه ، حتى صحّ أن يكون رأس ما يَمُنّ به الرَّجل على أبنائه هو حُسْن اختياره لأمهم:

وأوّل إحسانـي إليكـمْ تَخيُّـري لمـاجـدةِ الأعـراق بـادٍ عفـافهـا[1]

كراهة تسخّط البنات:

إن الإسلام كره أن تكون معاملة البنات أدنى من معاملة الأهل للصبي ، وبيّن القرآن الكريم في كثير من آياته الشريفة أن الذَّكَر والأنثىٰ صنوان ، فإذا كان ربُّ العزَّة جل جلاله لم يفرّق بينهما فلماذا يبتدع الإنسان الجاهل بأمر ربّه نظاماً خاصاً به يقدّم ويؤخر ، ويحب ويكره ، حسب مزاجه ، والأحرىٰ به أن يُطيع ربّه سبحانه ويتبع نصائح رسول الله ﷺ بالعطف على البنات وعدم تمييز الصبيان عليهنَّ ، قال الله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩ ـ ٥٠].

«فقسم سبحانه حالَ الزوجين إلى أربعة أقسام اشتمل عليها الوجود ، وأخبر أن ما قدّره بينهما من الولد ، فقد وهبهما إياه ، وكفى بالعبد تعرّضاً لمقته أن يتسخّط ما وهبه ، وبدأ سبحانه بذكر الإناث ، فقيل: جَبراً لهنّ لأجل استثقال الوالدين لمكانهنّ ، وقيل: إنما قدّمهن ، لأن سياق الكلام أنّه فاعلٌ ما يشاء ، لا ما يشاء الأبوان ، فإنَّ الأبوين لا يريدان إلاّ الذكور غالباً ، وهو سبحانه قد أخبر أنّه يخلق ما يشاء ، فبدأ بذكر الصِّنف الذي يشاء ، ولا يريده الأبوان.

وأيضاً: آنّه سبحانه قدَّم ما كانت الجاهلية تؤخِّره من أمر البنات حتى كانوا

---

(١) انظر: الإسلام والمرأة (ص ١٦ ـ ١٩).

يئدونهنَّ . . فتأمل! كيف نكّر سبحانه الإناث وعرَّف الذكور فجبر نقص الأنوثة بالتقديم وجبر نقص التأخير بالتعريف . . والله أعلم بما أراد من ذلك .

والمقصود: أن التسخّط بالإناث من أخلاق الجاهلية الذين ذمّهمُ الله تعالى في قوله: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [النحل: ٥٨ ـ ٥٩].

وهناك أحاديث كثيرة للنبي ﷺ في حث المسلم على إكرام البنت والإحسان إليها ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَلي مِنْ هٰذهِ البناتِ شَيئاً ، فأحْسَنَ إليهنَّ ، كُنَّ له سِتْراً مِنَ النَّار»(١) .

وقال أيضاً: «ما مِنْ مُسْلِم يَكونُ لَهُ ابنتانِ فيُحْسِنُ إلَيْهما ما صحبَهما وصَحِبَتاهُ إلاّ أَدْخَلَتاهُ الجنّةَ»(٢) .

وقال تعالى في حق النساء: ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ١٩].

وهكذا البنات أيضاً قد يكون للعبد فيهنَّ خيرٌ في الدنيا و الآخرة . . . قال يعقوب بن بختان: وُلِدَ لي سبعُ بناتٍ ، فكنت كلما وُلِدَ لي ابنة دخلتُ على أحمدِ بنِ حنبل ، فيقول لي: يا أبا يوسف! الأنبياء آباءُ بناتٍ ، فكان يُذهِبُ قولُهُ هَمِّي(٣) .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ عالَ جاريتين حتى تَبْلُغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه» رواه مسلم(٤) .

---

(١) [البخاري (٥٩٩٥) ومسلم (٢٦٢٩)].

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٦٧٠) وأحمد (١/ ٢٣٥) والبخاري في الأدب المفرد (٧/ ١) وابن أبي شيبة (٥٤٨٩) . . . وغيرهم.

(٣) تحفة المودود بأحكام المولود (ص ١٨ ـ ٢١).

(٤) [مسلم (٢٦٣١) والترمذي (١٩١٧)] عالَ: أي أقام عليهما بالمؤونة والتربية =

ومما سبق نلحظ الصفات النبيلة التي تحملها المرأة العربية في الجاهلية والإسلام وأنّ منزلتها عند الرجل تتفاوت بين قبيلة وأخرى؛ ومن هذه القبائل من احترمها وقدّرها ، ومنها من ظلمها ، وقسا عليها ، وامتهنها ، واعتبرها أداة شرّ.

مظالم الجاهلية للمرأة:

وكان البلاء الأكبر أن تلد لرجُلها أنثىٰ ، ولقد عَلوْا في كُرْهِهِمُ الأنثىٰ حتى كان ما قصه الله علينا من أمرهم من شهوتهم للبنين وكرههم للبنات:

قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل: ٥٧].

وقال تعالى واصفاً حالهم معرّضاً بهذا المثل الذي جعلوه لله:

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [الزخرف: ١٧].

هذا الغلوّ في كره الإناث أدّى إلى العادة المشؤومة وهي «وأد البنات» ، فكانت بعض قبائل العرب لـ«ربيعة ، وكندة ، وتميم»[1] تئد بناتها خوف أن يجرهنّ الفقر إلى العار والفضيحة؛ بل إنّ بعض العلماء ذهب إلى أنَّ وأد البنات كان في عامّة قبائل العرب.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: ٥٨ ـ ٥٩].

وهذا يدل على أنَّ الوأد كان فيهم بنسبة واسعة هائلة ، بحيث تصبح الجزيرة مسرحاً لمجازر بشرية بحق البنات ، وقد ذكروا أنّ رجلاً واحداً هو

= ونحوهما ، «جاريتين»: أي بنتين. رياض الصالحين ، الكتاب الأول باب: ملاطفة اليتيم والبنات.

(١) بلوغ الأرب (٣/ ٤٢) وانظر: الإسلام والمرأة: سعيد الأفغاني (ص ٢١ ـ ٢٣).

«قيس بن عاصم المنقري» وأد بضع عشرة من بناته في الجاهلية ، فلما أسلم قال يوماً للنبي ﷺ: «إني وأدت اثنتي عشرة بنتاً أو ثلاث عشرة بنتاً».

ومع أنّ الإسلام يجبّ ما قبله ، لم يشأ النبي إلا أن يعظم عليه ما أتىٰ ، وأنّ يفرض عليه كفّارة تقابل فِعْلَتَه فقال له: «أعْتِقْ عن كلِّ واحدةٍ نَسمةً»[1].

ولأمر ما ، كان من جملة ما بايع عليه النبي ﷺ النساء يوم فتح مكة: ألاّ يقتلنَ أولادهن[2]. وعن المغيرة ، عن النبي ﷺ قال: «إنَ الله حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعاً وهات ووأد البنات»[3].

وهذا المنكر وإن كان مصدره الإغراق في فضيلة العفّة ، تعافه الطبيعة البشرية وتتبرّأ من قساوته وشناعتِه ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨ ـ ٩].

شاعت هذه العادة الذميمة.. وكم ذهب ضحاياها من البريئات ، وكم اقشعرّت لِهَوْلِها قلوب وأكباد ، حتى أدرك الله تلك القبائل بالإسلام.

الإحسان إلى البنات:

خير من أحسن إلى البنت وكرَّمها وأنزلها منزلة عظيمة: الإسلام! لقد أوصى برعايتها وحمايتها لأنَّها أمّ المستقبل التي تحتضن القادة والحكماء والأدباء والبلغاء والعلماء؛ فالبنت إذا كانت العناية بها كما أمر به الشرع الحنيف ستبني لنا مجتمعاً فاضلاً فيه كل الخير ، ولو لم يعرف الإسلام أنها هي أساس بناء صرح الحياة الكريمة؛ لما أعطاها الحق في حضانة وكفالة طفلها ـ ولو طلّقها زوجها ـ وخصَّهَا الإسلام بتربية الأولاد في المرحلة الأولى ، وفي الأحاديث الشريفة الكثيرة التي توصي بالإحسان إلى البنات.

---

(١) أسد الغابة (٤/ ٢٢٠).

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٣٢٨) وانظر الإسلام والمرأة.

(٣) [البخاري (٥٩٧٥) كتاب: الأدب ، باب: عقوق الوالدين من الكبائر ، ومسلم (٥٩٣) كتاب الأقضية باب: النهي عن كثرة المسائل].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة، فأعطيتها إياها، فقَسَمَتْها بين ابنتيها، ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ علينا فأخبرْتُه، فقال: «من ابْتُلِيَ مِنْ هذِهِ البنات بشيءٍ كُنَّ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ»[1].

وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ ولِدَ لَهُ ابنَةٌ فَلَمْ يئِدْها، ولم يُهِنْها، ولم يُؤْثِرْ ولَدَهُ عَلَيْها ـ يعني الذكور ـ أدخلَهُ اللهُ بها الجنَّةَ»[2].

وعن عقبة بن عامر الجهَني يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ كانتْ لَهُ ثلاث بناتٍ فَصَبَرَ عليهنَّ، فأَطْعمَهنَّ وسقاهنَّ وكَساهُنَّ من جِدَتِهِ كنَّ له حجاباً من النار»[3].

وعن موسى بن علي بن رباح قال: سمعت أبي يحدِّث عن سُراقةَ بن جُعْثُم أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يا سُراقةُ ألا أدُلُّكَ على أعظم، أو قال أعظم الصدقة؟» قال: بلى يا رسول الله! قال: «ابنتُكَ مردودةٌ إليْكَ، ليس لها كاسِبٌ غيرك»[4].

وعن سفيان بن عُيَيْنَة أنَّ أعرابياً طاف بالبيت وهو يقول:

يـــا رَبِّ حَسْبـــي بُنَيَّـــاتـــي حَسْبِـــي
أَذْهَبْـــنَ مُخِّـــي وَأَكَلْـــنَ كَسْبـــي
إنْ زِدْتَنـــي أخـــرىٰ قَطَعْـــتَ قلبـــي

---

(١) [البخاري (١٤١٨) ومسلم (٢٦٢٩)].
(٢) [أبو داود (٥١٤٦)، والحاكم (٤/ ١٣٣)].
(٣) أخرجه المصنف من طريق ابن المبارك، وهو في كتاب «البر والصلة» برقم (١٥٣)، وابن ماجه برقم (٣٦٦٩) والبخاري في الأدب المفرد (٧٦) وأحمد (١/ ١٥٤)، والطبراني في الكبير (١٧/ ٨٢٦ ـ ٨٢٧).
(٤) أخرجه ابن المبارك في «البر والصلة» [(١٥٢) وابن ماجه (٣٦٦٧)] كتاب: الأدب، باب: بر الوالد والإحسان إلى البنات.

فسَمِعَهُ عمر فقال: كم بناتك؟ قال: أربع يا أمير المؤمنين، فأمر له عمر بأجر دِرْهَمَيْن في اليوم.

وقال عيسى الحبطيّ:

لقد زاد الحياة إليَّ حُبّاً بَنَاتي إنَّهُنَّ من الضِّعافِ
مخافَةَ أن يَذُقْنَ البؤس بعدي وأن يشْرَبْنَ رنقاً بعد صافِ[1]

سابعاً: التربية والتّوجيه من الصِّغَر

غرس القيم الدينيّة والعادات الإسلامية الصحيحة:

إن من أهمِّ واجبات الأبوين تجاه الأولاد، تربيتهم تربية فاضلة حسب المنهج التربوي الإسلامي، وهذا لا يكون إلا باتباع السُّبل القويمة في محاولة غرس المبادىء والقيم الدينية التي تلتزم بما جاء به الشرع الحنيف، ولا يقتصر هذا المنهج في التربية الإسلامية على البيت فقط؛ بل وعلى المدرسة؛ وتدعم هذا وسائل الإعلام وأدوات الثقافة والتوجيه في كل جوانب الحياة، ومع هذا تقع المسؤولية الأساس على عاتق الأسرة أولاً، لأن الأسرة هي الحاضن الأول والأهم في حياة الطفل.

فـ«الأسرة هي البيئة الطبيعية التي تتعهد الطفل بالرعاية الكاملة، فهي تغرس في الطفل القيم الإسلامية من خلال التربية الإسلامية، ففي الأسرة تكمن مسؤوليّة الوالديْن في رعاية الطفل، وتكوين العادات السليمة، والاهتمام بصحته الجسمية والنفسية، وعليها يقع عبء الاهتمام بالنواحي العقلية وطريقة التفكير، والاهتمام بالناحية الانفعالية، وكان يوصي ﷺ بإظهار العطف والحنان للأطفال، وقد كان يعامل الحسن والحسين رضوان

---

(١) انظر: العيال: الإمام عبد الله بن أبي الدنيا القرشي البغدادي تحقيق: سعد عبد الحميد السعدني مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٩٤ م (ص ٣٢ ـ ٣٧)، رنقاً: الرنق: الكدر (مختار الصحاح).

الله عليهما بمنتهى الرفق والحنان وقد أطال السجود مرّة لأن الحسن ـ رضي الله عنه ـ كان متعلّقاً بكتفه فلم يحبّ أن يفزعَهُ ، وقد أوصى بالمساواة بين الأبناء في العطف والحنان حتى لا تتأثّر نفسيّة الطفل فيتأثّر سلوكه.

ومن هنا تبرز أهميّة القدوة في عملية تربية الطفل وخاصّة في المراحل الأولى. . إن مهمة الأسرة هي تنقية وتصفية الأنماط السلوكيّة غير اللاّئقة بشخصية الطفل ، حيث إنَّ الأسرة تربي ضمير الطفل ليصبح رقيباً على أعماله في سرِّه وعلانيته»[1].

إنَّ الأسرة هي الملجأ الأمين للطفل ، وتحقيق هذا الأمان يتطلّب نهجاً تربوياً إسلامياً تتبعه الأسرة وتنفذه ، وتظهر من شخصية الطفل جانبها الإيماني المرتبط بالتعاليم الدينية ليزداد هذا الحيّز قوة ورسوخاً في كيان الطفل ويتدرج مع نموّه في عُمُره ودراسته ونشاطاته ، فحبّ الله سبحانه وحب نبيّه ﷺ من أوليات بذور الغَرْس في شخصية الطفل ، فينمو بدنه وينمو معه إيمانه وتزداد تقواه ، والمربيّ في البيت أو المدرسة يبدأ بتوجيه الطفل إلى ممارسة العبادات وأوّلها الصلاة ، وإن لم يبلغ السابعة فالتّمهيد بالقصة الطفولية التي يكون محورها الصلاة وممارسة أطفال لها ، ومع التمهيد للصلاة ثم ممارستها توجّهه إلى تأدية الصلاة بخشوع ، ونشرح له هذا الفرض التعبدي بأسلوب محبّب يرغِّبه بأيّ عمل نطلب منه تأديته.

وفي ترغيب الطفل بالعبادات نركّز على تعويده عليها ، وتصحيح كل خطأ ممكن أن يحصل منه أثناء التأدية ، وذلك بالحسنىٰ ، فالوقوف بين يدي الله وتدريب الطفل على الخشوع ينعكس على تصرفاته ، ويبعث في نفسه محبة الله تعالى وارتباطه به ، وتجعل منه إنساناً هادئاً ، حسن المعشر ، ومحبته لله ورسوله ستبعده عن كلّ سوء ، فما هي غاية التربية الإسلامية؟

لاشكَّ أنَّ غاية التربية في الإسلام ، تتمثّل في إخلاص العبوديّة لله

---

(١) الطفولة في الإسلام (ص ٤٦٠ ـ ٤٦١).

تعالى ، وغرس العقيدة الصافية في نفوس الناشئة.

وسوف نتحدث عن أفضل وسائل تلقين الطفل العقيدة الصحيحة ، عقيدة التوحيد: الإيمان بالله تعالى ، وملائكته ، والإيمان بالقدر ، وضرورة محبة الله ورسوله. . . بالشكل المبسّط الذي يدركه الطفل.

ونتحدث عن تهيئة الطفل لأجواء العبادة حسب طاقته. . من تعليمه الوضوء ، وما يستطيع حفظه من القرآن الكريم. . الخ.

«وقد ورد في القرآن الكريم مصطلح جامع شامل ، يريد به نظاماً للحياة يُذعن فيه المرء لسلطةٍ عُليا لكائن ما ، ثم يقبل إطاعته واتّباعه ، ويتقيّد في حياته بحدوده ، وقواعده ، وقوانينه ، ويرجو في طاعته العزّة والترقّي في الدرجات ، وحُسْنَ الجزاء ، ويخشىٰ في عصيانه الزَّلَّةَ والخِزْيَ وسوءَ العقاب»[1].

«. . هذه المعاني هي التي نريد أن نغرسها في نفوس أبنائنا ، فالإسلام ليس ديناً كنَسيّاً يفصل بين الدّين والحياة ، وإنّما هو دين الحياة ، وكل ما هو من الدّين يُصلحُ الحياة ويَرقىٰ بها ، وكل ما هو للحياة ، فهو من الدِّين ، وعبادة إذا احتسبها صاحبها.

وقد كان أصحاب النبي ﷺ يتميّزون بأنهم كانوا يجمعون بين الديانة والأخلاق والقوة والسياسة ، وكانت تتمثّل فيهم الإنسانية بجميع نواحيها وشُعَبِها ومحاسنها المتفرقة في قادة العالم»[2].

«ويتعيّن على الآباء الذين يريدون الصحوة الإسلامية ، أن يعلموا ، أنَّ الخلايا الحيّة لهذا البعث وديعة في أيديهم ، وأنَّ عليهم أنْ يتوجّهوا إليهم بالدعوة والتربية والإعداد قبل أيِّ أحد آخر ، وأن يستجيبوا لله وهو

---

(١) المصطلحات الأربعة في القرآن: أبو الأعلىٰ المودودي (ص ٢٦).

(٢) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: أبو الحسن الندوي (ص ١٦٧).

يدعوهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦][1]».

من هنا نعرف أنَّ العقيدة الصحيحة وغرسها في نفوس الصغار أمر عظيم وهام في المنهج التربوي الإسلامي، وليس فيه أي صعوبة أو تعقيد، وكله ينصبّ على الأخذ بيد المسلم إلى الخيْر.

فالله سبحانه وتعالى قد تفضّل على بني آدم بأمرين هما أصل السعادة...

أحدهما: أن كل مولود يولد على الفطرة كما في الصحيحين[2] ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: اقرؤوا إن شئتم ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ...﴾ [الروم: ٣٠].

الثاني: أن الله تعالى قد هدى الناس هداية عامة، بما جعل فيهم بالفطرة، من المعرفة وأسباب العلم، وبما أنزل إليهم من الكتب، وأرسل عليهم من الرسل[3] ولذلك اهتم الإسلام بتربية الأطفال (على عقيدة التوحيد) منذ الصغر، ومن هنا جاء استحباب التأذين في الأذن اليمنى، والإقامة في أذن الطفل اليسرى.. كما ذكرنا في فصل رعاية الوليد ليسمع كلمات التكبير والتوحيد وإعلان العبادة لله الواحد وهو في أول عهده بالحياة[4].

ومن معرفتنا وإدراكنا لما جاء في الآية الكريمة والحديث الشريف وارتباطهما بفطرة الإنسان التي فَطَرَهُ الله عليها، وتحذير المؤمنين من التقصير والإهمال في تربية أولادهم، تبيّن أن الطفل أرض خصْبة صالحة لزرع أيّ

---

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب (٦/ ٣٦٢٠).

(٢) «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجسّانه» متفق عليه.

(٣) الفتاوى لابن تيمية (١٤/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤).

(٤) تربية الأطفال في رحاب الإسلام (ص ٢١٤ ـ ٢١٥).

بذرة وُضعت فيها ، وستنبت نباتاً نامياً كالأصل المغروس ، طيّباً حلو الطَّعم أو سيئاً مرّ المذاق . .

غرس العادات :

تعريف العادة: العادة هي ميْلٌ مُكتسب يدفع المرء إلى تكرار العمل الجسماني أو العقلي المألوف كلما دعت إليه الظروف بسرعة وإتقان دون أن يحتاج إلى تفكير ، ولكل منّا عادات كثيرة ، بعضها حَسَنٌ وبعضها قبيح ، نقوم بها دون أن نشعر ، وإذا فكّرنا في الأعمال التي نأتي بها أثناء سيْرنا ونومنا وطعامنا ، لوجدناها مؤلفة من مجموع عادات اكتسبناها بالدِّرْبَة والمِران .

فائدة العادة: العادات النافعة مفيدة جداً ، فهي توفر على المرء زمناً طويلاً ؛ خُذْ مثالاً على ذلك : ركوب الدراجة ، تجد الطفل يقاسي تعباً عظيماً في كيفيّة الركوب عليها ، وطريقة وضع رجليه ويديه ، وبمرور الزمن يُصبح هذا العمل سهلاً عليه بفضل الخبرة والتمرين ، لذلك كان من الضروري أن نعوّد طفلنا على عددٍ من العادات المفيدة كغسل اليدين قبل الطعام وبعده ، والنظافة والترتيب والنوم باكراً ، والاستيقاظ باكراً ، والقيام بالتمارين الرِّياضية كلّ صباح ، وأداء الصلوات في أوقاتها والوضوء قبلها .

ومن فوائد العادة أنّها تزيد السرعة ، وتقلّل الأخطاء ، وتكسب المهارة ، وتخفّف من أثر التعب ، وتحفظ للإنسان كثيراً من وقته ، وأهمّ ما يجب علينا عمله هو الانتباه إلى سلوك طفلنا كي لا يعتاد العادات السيّئة التي تدفعه للقيام بأمور ضارّة به وبغيره[1] .

وحُسْن التوجيه بالكلمة الجميلة تشد الطفل إلى جذب انتباهه وجعله يتقبل النصيحة والإرشاد بسهولة أكثر ، والعادة المفيدة والمجدية التي يكون الطفل تعلقه بها أكثر من غيرها ، هي مشاهدته ، من حركة وعمل وكلمة موحية بصورة غير مباشرة من الأب والمربي .

---

(١) كيف نربي أطفالنا (ص ١٢٣) .

أفضل مرحلة لغرس العادات النّافعة:

إن مرحلة الطفولة هي أحسن مرحلة لذلك ، حيث يكون الجهاز العصبي مرناً سريع التأثر والاحتفاظ بالمؤثرات ، وفي هذا الزمن نستطيع أن نقمع العادات السيئة التي اعتادها الطفل في غفلة منّا ، نقول في غفلة والأجدر أن نقول: الإهمال ، لأن الوالديْن الصالحيْن لا يغفلان عن هذه الوديعة الثمينة التي تحمّلا معاً تبعة قدومها إلى هذه الدنيا.

ونستطيع غرس العادات في الطفل بالمحاكاة كأن نتركه يقلّدنا في أعمالنا ، أو بالإيحاء وهو أن نلقي في ذهنه القيام بأعمال دون معارضة.. ولنوجّه اهتمامنا في بدء غرس عادة من العادات أن تكون التلبية الأولى صحيحة يصحبها انتباه الطفل لئلا يرتكب الخطأ ، ويعتاده.

أمّا قمع العادات السيئة فهو يحتاج إلى جهد وعناء من قِبَل المربي والطفل ، لئلا يقع في شَرَكها ، قال أحد العلماء: إنّ العادة تبتدىء بصورة هنيّة لطيفة ثم تُرسِّخ قدمها رويداً رويداً.. لا نستطيع التغلّب عليها فيما بعد[1].

لذا يتوجب على الآباء والمربين الحرص التام من كل عادة يريدون غرسها في نفوس الناشئة ، ففي حالة غرس العادة الفاضلة الطيّبة الخيّرة تكون بإثارة أفكار محبّبة لدى الطفل تجاه العادة المتوخّاة ، ومن ذلك ينشأ جذبٌ وميلٌ نحو تلك الفضيلة ، والطفل حافظ جيد لكل ما يسمعه ويراه ، فإذا روينا قصة فيها ما يثير الشفقة والحنان نحو الأيتام والفقراء والمعاناة التي يتعرضون لها ، وأن من واجب الأغنياء والذين باستطاعتهم تقديم العون ألا يقصروا في تخفيف وطأة البؤس ، فمن المؤكّد أنَّ ذلك سيثير انتباه الطفل ، ويُحرّك مشاعره بالعطف والحنان.

وكذلك لإبعاد الطفل عن المساوىء والسلوك الشاذ والعادات القبيحة

---

(١) كيف نربي أطفالنا (ص ١٢٣).

علينا أنْ نحرِّك دوافعه لينفر من هذه العادات السيئة ، ونبيِّن ما يقابلها من العادات الحسنة لإبدالها وتغييرها ، فالغضب يقابله الحلم ، والحب مضاد للكره ، والكرم ضد البخل والشحّ ، والعلم ضد الجهل ، وكما يقال: «وبضدها تتميّز الأشياء» فالقصة المناسبة والحديث الشيّق سيربط الطفل بكل ما نريده ، فباب الفضائل واسع ، وكتاب الآداب متعدد الصفحات ، وإذا أردنا أن نورد ما فيها فلا يمكن إحصاؤها ، منها: الصدقة ، الإحسان ، التعاون ، الصدق ، عدم الأذىٰ ، مراعاة الصديق ، والجار ، والقريب ، وأهم من كل هذا البر بالوالدين ، بالمحبة والطاعة والاحترام ، ومحبة العلم ، وغير ذلك كثير.

ثامناً: طريقة تكوين العاطفة الدينيّة

الأسرة المسلمة في المجتمع المسلم هي التي تغذّي هذا المجتمع بأفراد ـ إن أحسن مربوهم ـ صالحين فاضلين يسعَوْن إلى السيْر بالأمة في مدارج الرقيّ والفلاح ، وهنا نتساءل: كيف يصل الفرد المسلم إلى التحلّي بالخُلُقِ الكريم ، والصفات الفاضلة ، والتمسّك بتأدية الفروض المشروعة في الدين الحنيف بإيمان قوي ، وعقيدة راسخة؟

لا بدّ لهذا كله من بناءِ لشخصية المسلم منذ أن درج في هذه الدنيا ، وهذه مسؤولية الآباء والمربّين بتوجيه الطفل منذ نعومة أظفاره إلى حب الله ودينه ورسول الله وسنّته ، وشيئاً فشيئاً يتكوَّن عند هذا الطفل مَيْلٌ وشوقٌ إلى استزادة المعرفة بدينه وتعاليمه ، وكما قال ابن خلدون في مقدمته: «إنما العلم بالتدريج».

فالدين الصحيح له قدرة فائقة في توجيه الإنسان ، لا غنىٰ عنها في هذه الحياة طالما كان العقل عاجزاً ويتأثر بالهوى على الغالب ، قال أحد الفلاسفة: «الإنسان دون عقيدة دينية خطر على نفسه وعلى المجتمع».

كيف نكوّن العقيدة الدينيّة عند الأطفال ؟

لقد وضع العلماء لتكوين العواطف والعقائد ثلاث مراحل وهي[1]:

١ ـ التفهيم والإقناع:

وهي توليد أفكار وآراء مقنعة عن العقيدة المراد تكوينها وبيان فوائدها للمجتمع ، وما يؤدي إهمالها من محاذير ، ودعوة الأطفال للتأمل في الكون والإيمان بوجود خالقه وعظمته.

٢ ـ التحبيب والترغيب:

ويكون في بعث ميل وحبّ نحو العاطفة المراد تكوين عقيدة نحوها.

٣ ـ التدريب والتكرار:

ويكون ذلك بتعويد الطفل على العادات الفاضلة وممارستها ، وبتنفيذ هذه العادات وتكرارها ، يزداد ميل الطفل نحو الصِّفات التي نسعىٰ إليها فتقوىٰ عاطفته الدينيّة ، ويطلب المزيد من التعرّف على أمور دينه ، كما يزداد شغفه بحبّ هذا الدين ، ونَبدأ مع الطفل بالتحدّث عن هذا الكون الذي نعيش فيه. سمائه وأرضه ، وهوائه وبحاره ، وجباله ونباتاته ، الشمس والقمر والنجوم والأمطار ، ثم الحيوانات بأشكالها ، والإنسان الذي أنعم الله عليه بكل هذا وجعله في خدمته؛ والدين الحنيف دعا إلى رعاية الطفل والإشراف على تربيته إشرافاً مباشراً ، وتوجيهه توجيهاً يتفق مع الدين الإسلامي.

كيف ننمي الشعور الديني عند الأطفال ؟

إنّ الإنسان المعتزّ بخالقه عزوجل ، يجعل من نفسه مترفعاً عن ممارسة أيّ عمل من شأنه غضب الخالق عزّ وجل ، ويقوي في ذلك إيمانه محاولاً التقرب أكثر من خالقه ، فهل يرضىٰ لشخصه بعد هذا السموّ أن يحطّ من رفعته التي كرّمه الله بها؟ فحبُّ هذا الإنسان لربّه ولنبيّه يجعله دائم الإحساس

---

(١) نقائص الأطفال (ص ٤٣ ـ ٤٤) باختصار وتصرف.

بأنّ الله تعالىٰ يعرف أقواله وأفعاله سرّاً أو جهراً ، وبهذا ندفع الأطفال إلى محبة الله الذي كرَّمَ الإنسان وأنعم عليه بما يتمتع به من نِعَم ومحبة الله واحترام أمره وتمسّكه بأحكام دين الله تعالى، وسنّة نبيه المصطفى ﷺ؛ وحتماً سيدرك الطفل أَنَّ الحب لله ، والسعادة والرحمة والمغفرة منه.

قال سيد قطب: «.. نروّض الطفل على محبة الله واحترام ما أمر به ، وارتباطه بعقيدته ، فإذا به شابٌّ ينشأ في رضوان الله ، لا يعرف غير الإسلام شِرعة ومنهاجاً ، نشعر أن الله يحبّنا فلا يكلِّف نفساً إلا وسعها ، وإذا أمرنا بشيء ، فالواجب أن نأتي منه ما نستطيع ، أما الحرام فلا نقربه مطلقاً.

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٢].

وترَدُّد المبدأ السليم على مسمع الأطفال؛ يغرس في قلوبهم ، فتنمو في نفوسهم مشاعر الأخوّة الإيمانية ، والرابطة الإسلامية ، والمفاصلة مع أعداء دين الله الكافرين ، وهذا مطلب تربوي هام وديني قبل كل شيء...»[1].

لقد آمن الإسلام بفطرة الطفل واعتبره صفحة نقيّة بيضاء نستطيع أن ننقش فيها ما نبغي ، وبهذا كانت التربية التي يكتسبها الطفل من بيئته أكّدها الإسلام ، واعتبر أنَّ الأسرة هي نواة تربية الفرد وفي هذا قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ مَوْلودٍ إلاّ يولَدُ على الفِطْرَةِ ، فأبواه يهوّدانه ، أو يُنَصِّرانِهِ ، أو يُمَجِّسانِهِ»[2].

لقد طلب الإسلام للطفل العناية التامّة والرعاية الصحيحة والتربية الفاضلة ، وجعل هذا كله أمانة في عنق والديْه ، وليس أمام المربّي إلاّ النهوض بهذه المَهمَّة وتأديتها بعون الله تعالى والدعاء له ، والقرآن الكريم بيّن لنا أنّ الأنبياء عليهم السلام ، وهم القُدوة في الخُلُق القويم والسِّمات

---

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب (٥/ ٢٧٨٨).

(٢) سبق تخريجه.

الرفيعة ، قد طلبوا بدعائهم إلى الله تعالى أولاداً صالحين ونسلاً طيّباً ، وفي القرآن الكريم قال سيدنا زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨] ، وخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام يقول: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

إن تنمية الشعور الديني عند الأطفال يتطلب من المربي أن يلفت نظر صغيره إلى أنّ أحسن ما يربط الإنسان المسلم بربّه أن يأخذ بما يسمعه من كلام الله في كتابه العزيز ، حيث قال لقمان في وعظه لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۝ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا . . .﴾ [لقمان: ١٣ ـ ١٥][1].

تاسعاً: تعويد الأطفال حُبّ رسول الله وتوقيره

لا يكون المرء المسلم مؤمناً إلاّ إنْ ملأ قلبه بحبّ الله تعالى وحبّ رسوله عليه الصلاة والسلام ، وهذه المحبة يلقّنها للطفل ويغرسها في نفسه: والداه ومربّوه ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «فوالذي نفسي بيده لا يؤمنُ أحَدُكُمْ حتىٰ أكونَ أحبّ إليهِ من والِدِه وولَدِهِ»[2].

وفي التنزيل العزيز قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

«. . وعلينا أن نُفْهِمَ الطفل بعض الشمائل الطيّبة ، ونقتبسها من السيرة النبوية ، ومن صفاته ﷺ مثل: الرحمة بالصغار ، وبالحيوان ، وبالخَدَم ،

---

(١) ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ أي: كلما عَظُمَ في بطنها ، زادها ضعْفاً على ضَعْفٍ. مفردات ألفاظ القرآن (٨٨٧).

(٢) [البخاري (١٤) ومسلم (٤٤)].

وأن نحكي له بعض القصص المحبّبة في هذا الشأن من سيرته ﷺ ومن سيرة أصحابه الكرام ، وذلك حتى يتخلّق الطفل بخُلُق رسول الله فينشأ وقد تأسّىٰ بالرسول عليه الصلاة والسلام برحمة الصغار ، والعجّز ، ويُرفق بالحيوان ولا يؤذيه ، . . كما نبيّن للصغير أثر تطبيق الدين في السلوك والعبادة . . ومن ذلك نصل بالطفل إلى تحريك مشاعره بحبِّ الرسول ﷺ ، وحب شمائله والاقتداء بها . . »[1].

ومحبة الرسول عليه الصلاة والسلام: طاعته بكل ما أمر به ، والعمل بسنّته والاقتداء به في القول والعمل ، فإذا استطعنا أن نجعل الطفل يتفاعل مع هذه المفاهيم ، ويحرك مشاعره بحب الله وحب رسوله نضمن أننا أعطينا للمجتمع فرداً مسلماً مؤمناً ، حَسَنَ الأخلاق والسّلوك ، باراً بمجتمعه ، حريصاً علىٰ الالتزام بعقيدته. قال الدكتور البوطي: « . . لو علمنا مدىٰ المحبة التي كانت تنطوي عليها أفئدة الصحابة لرسولهم ﷺ لتأكدنا ولا ريْب ، أنَّ هذه المحبة من أهمّ الأسباب التي حبّبت إلى قلوبهم كلّ تضحية وبذلٍ في سبيل دين الله تعالى والدفاع عن رسوله ، ومهما بلغ المسلم في إيمانه فإنّه دون مثل هذه المحبة لرسول الله ﷺ يُعتبر ناقص الإيمان»[2].

المحبّة في الاتباع:

يحبُّ الرجل عملاً فيمارسه ويكرره ويتعوّد عليه ، ويحبّ صديقاً فيرىٰ فيه النُّبْلَ والأخلاق الكريمة والشمائل الطَّيِّبة ، يحبّ أن يقدِّم ما يرضي صديقه ، فيتبعه ، ويسأل عنه إذا غاب ، فكيف إذا كان المعلِّم الأول الذي هدانا إلى السبيل السويّ ، وأنار لنا طريق الهدىٰ ، وعلمنا كل ما يُسعدنا في دنيانا وآخرتنا ، ألا نحبّهُ؟ ألا نتبعه؟ ألا نسير على هديه؟ ألا نعمل بوصاياه؟

---

(١) تربية الأطفال في رحاب الإسلام (ص ٢٢٤).

(٢) فقه السيرة: محمد سعيد رمضان البوطي دار الفكر ط ٨ ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م (ص ٢٥٧).

إنّه المصطفى المختار عليه الصلاة والسلام ، فإمامُنا القرآن الكريم ، وسنة الرسول ﷺ الذي جعلها الله سبحانه واجبة الاتباع ، فكأن الذين لا يتبعون سنة رسول الله ﷺ ويقولون: لا نقوم بها وليس عليها عقاب ، فلماذا نفعلها؟ . . قد أعلنوا بادىء ذي بدء أنهم لا يحبُّون الله ، وبالتالي فالآية الكريمة تقول: ﴿ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] . . وما داموا هم يأبون أن يتبعوا رسول الله فإنَّ الله لا يحبّهم.

هذا هو حكم القرآن فيمن يقف من رسول الله ﷺ موقفاً شبه معادٍ قائلاً: أنا لن أفعل شيئاً من السنّة ، ولا أريد ثوابَها ، ولا أرتكب حراماً بتركها ، نقول له: وهل تريد حراماً أكثر من أن يبغضك الله؟!

إنّ الذي لا يتمسّك بسنّة رسول الله ﷺ ، ضالٌّ . . والذي يتمسّك بها هو الذي يصل إلى درجات عالية»[1].

فمحبة رسول الله ﷺوبرهانها يكون باتّباع سنّته وحبّ آل بيته وتوقيرهم واحترامهم ، ومحبّة قراءة السّيرة النبوية ومعرفتها منذ ولادة الرسول ﷺ ، ورضاعته ، ونموّه ، وصباه ، وشبابه ، وكيف كانت أخلاقه ﷺ ، وأن قريشاً سمّته «الأمين» لأنّهم لم يعرفوا عنه كذباً ، أو سلوكاً غير حسن ، ثم لما اكتهل رسول الله ﷺ جاءه الوحي ، ثم هجرته وغزواته ، وزوجاته وبناته ، وسيرته العطرة ، كلّ ذلك على المربي أن يقصّه لأولاده؛ والسيرة النبوية تملأ صفحات المجلدات بأساليب شتىٰ وكلّ شريحة من الناس باستطاعتها الاطّلاع على سيرة المصطفى ﷺ ، ونقلها إلى الأسرة.

«ولمّا كانت السنّة النبوية منهجاً تربوياً عظيماً نستقي منه الكثير من الفضائل والآداب الإسلامية ، لهذا فإن من الضروري أن يعرف معلّم التربية الإسلامية مسؤولياته وواجباته ليعرف كيف يرغّب تلاميذه في معرفة سنّة

---

(١) الحلال والحرام: محمد متولي شعراوي ، مؤسسة أخبار اليوم ، القاهرة ١٩٩١ م (ص ١٠٥ ـ ١٠٦).

الرسول ﷺ وليمكّنهم من التمسّك بها قولاً وفعلاً.. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩]، وينبغي أن يعمل المعلم على استثارة اهتمام التلاميذ[١] ليدركوا «أنّ الحديث مليء بالقيم، زاخر بالفضائل، تتعدد فيه الحلول لكثير من مشكلات الحياة والناس والكون، وفي هذا راحة للنفس واطمئنان للقلب»[٢].

عاشراً: التربية الأخلاقية وتكوين شخصية الطفل

من الطبيعي أن يبذل الآباء والأمّهات كل ما في وسعهم لتربية أبنائهم التربية الفاضلة، ويوجهوهم للسير في تطبيق المنهج الإسلامي في الحياة متمثلين بكل ما أمر به ﷺ، وما نهىٰ عنه، والتقيد بالتعاليم الصحيحة[٣]، ومنها أداء الصلوات المفروضة، ودفع الأولاد للتعوُّد عليها.

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

يقول مصطفى فهمي: «.. إن الحكمة الإلهية اقتضت أن تكون مدة الطفولة للوليد البشَري هي اطول مدة بحيث يتعذَّر على الطفل الاستغناء عمّن حولَه، كما هو المألوف في عالم الكائنات الحيّة الأخرى، وبالتالي يكون ملتصقاً بوالديْه؛ لا ليتعلَّم الجانب البيولوجي فقط، ولكن ليتعلَّم الخُلُقَ، والقيمَ الأصيلة المرتبطة بالخُلُق الإسلامي، ولما كانت الأخلاق هي مجموعة العادات والآداب المرعيّة، ونماذج السلوك التي تُطابق المعايير

---

(١) تدريس التربية الإسلامية: محمد صلاح الدين علي مجاور، الكويت، دار القلم ١٩٧٦ م (ص ٣٢٣).

(٢) التربية الإسلامية وكيف نرغبها لأبنائنا: سراج محمد عبد العزيز الوزان، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، سلسلة دعوة الحق عدد ١١٢ السنة العاشرة ١٤١١ هـ ١٩٩١ م (ص ٣٢٣).

(٣) انظر: تربية الأطفال في رحاب الإسلام (ص ٢٢٤).

السائدة في مجتمع ما؛ فإنّ اكتساب هذه الأخلاق يؤدّي دَوْراً هاماً في التّوافق النفسي ، والعِلاج الاجتماعي»[1].

والتربية الأخلاقية عنصر هام في تكوين شخصية الطفل ، وهذا يرتبط بمدىٰ وعي الآباء والمربّين ليحقّقوا دوام أثر هذه التربية ، فالآباء الذين يسعون في إنجاب ذريّة صالحة تمثّل النموذج الفاضل في التربية والمؤثّر في حياة المجتمع الإسلامي نحو مستقبل مشرق ، وهذا النسل الصالح ، يتوقّف على معرفة الآباء في كيفية مراعاتهم للقواعد الأساسية لهذه التربية.

أما المربّون ، فدورهم في التربية الأخلاقية ، السيْر مع الطفل حسب مراحل عمره وسبر استعداداته لتقبّل ما يُطلب منه تنفيذه ، ونستطيع أن ندفع الطفل ونحبّبه في السلوك الأخلاقي «عن طريق استغلال اهتماماته الحسّية والعاطفية في الأفعال الأخلاقية ، وذلك بوضع منافعه السَّارة في الفضائل ، ووضع آلامه في الرذائل باستمرار لتتكوّن عنده عاطفة حبّ الفضائل ، وعاطفة كره ومَقْتِ الرذائل من الصِّغر ، وهذا مهمٌّ جداً في المراحل الأولى من التربية الأخلاقية ، ومن الصعوبة بمكان تكوين ذلك في المراحل الأخيرة ، لأن عاطفة الحب للأفعال لا تتكّون عند المرء إلاّ إذا كانت خبرته فيها سارت على التوالي . . كما يقرر ذلك علماء النفس والتربية»[2].

* * *

(١) سيكولوجية الطفل: مصطفى فهمي ، مكتبة مصر ، القاهرة (ص ٢٨٧).

(٢) الصحة النفسية: د. مصطفى فهمي (ص ٢٣٣) ، وانظر: التربية الأخلاقية: مقداد يالجن (ص ٤٩٦).